وهي ثلاثمائة وثلاث عشرة كلمة ، وألف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفا ، ويوجد سورة واحده مبدوءة بما بدءت به هذه السوره وهي سورة الفرقان ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها ، ونظائرها في الآي الفجر والسجدة فقط ، ولا يوجد في القرآن سورة مختومة بمثل هذه اللفظة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَارَكَ﴾ تعالى الله وتعاظم عن الأشباه والأولاد والأضداد ، فهو المتكبِّرُ في جلالِ كبريائه المتجرِّد في علاءِ بهائه ودوامِ سنائه ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ الذي بقبضته ملك السماوات والأرض ، يتصرف فيهما كيف يشاء ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ له القدرة التامة ، والتصرف الكامل في كل الأمور ، من غير منازع ولا مدافع (١) ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ أوجد في الدنيا ﴿الْمَوْتَ﴾ الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقتها للجسد ﴿وَالْحَيَاةَ﴾ خلق الحياة قبل الموت ، **وانما قدم الموت لأنه أهيب في النفوس وأفزع او لأن الأشياء كانت ابتداء في حكم الموتى** ، ثم طرأت عليها الحياة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليمتحنكم ويختبركم أيها الناس وذلك لان الموت داع إلى حسن العمل وموجب لعدم الوثوق بالدنيا ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ أصوبه وأخلصه ، **لم يقل جل وعلا أكثر عملا لانه لاعبرة بالكثرة مع عدم الاخلاص** ، عن النبي (ص) أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله [مج] ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ المنيع الجناب الغالبُ في انتقامه ممن عصاه ﴿الْغَفُورُ﴾ وهو مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأناب ، بعد ما عصاه وخالف أمره (٢) ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ ابدعها من غير مثال سابق ﴿طِبَاقًا﴾ متطابقة ، بعضها فوق بعض ﴿مَا تَرَى﴾ لست ترى أيها السامع ﴿فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ نقص أو خلل ، أو اختلاف ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ يعني قد نظرت إليها مرارا فانظر إليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرتك به من تناسبها واستقامته ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ عيبا او نقصا او خللا (٣) ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ ثم ردِّد النظر مرةً بعد أُخرى ، وانظر بعين الاعتبار ، مرةً بعد مرة ﴿يَنقَلِبْ﴾ يرجع ﴿إِلَيْكَ الْبَصَرُ﴾ بصرك ﴿خَاسِئًا﴾ خاشعاً ذليلاً ، لم ير ما تريد ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ كليلٌ متعب من طول المعاودة ولا يرى نقصا (٤) ﴿وَلَقَدْ﴾ **اللام** لام القسم **وقد** للتحقيق ﴿زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ الأولى القريبة إلى الارض ، او طبقة مخصوصة في هذا الفضاء ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ بكواكب مضيئة ، سميت الكواكب مصابيح لإضاءتها بالليل ، زينا قلوب الأولياء بأنوار المعرفة وزيَّنا قلوب المريدين بالخوف والرجاء وزينا قلوب الزاهدين بالتوبة

تسمى الواقية والمنجية فضلها عن رسول الله (ص) هي المانعة وهي المنجية ، تنجى من عذاب القبر [مس] عن الصادق (ع) من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة ، **اللهم ارزقنا تلاوتها** [صا]

(١) **قال ابن عباس**: بيده الملك، يعزّ من يشاء ويذل من يشاء ، ويحيي ويميت ، ويغني ويفقر ، ويعطي ويمنع [مس]

(٢) الموت انتقال من دار إلى دار ، عن النبي (ص) إنَّ أحدكم إذا وضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم وقال (ص) والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم لكنهم لا يجيبون [مس]

(٢) في الحديث لولا ثلاث ما طأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت[لط]

(٣) قال في خَلْقِ الرَّحْمَانِ ولم يقل فيهن تعظيماً لخلقهن ، وتنبيهاً على باهر قدرة الله [مس]

(٤) إنما أمر بالنظر كرتين، لأن الإنسان إذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبه ، ما لم ينظر إليه مرة أخرى ، والمراد بالكرتين التكثير على كثرة النظر [قر]

والإنابة وزينا قلوب المؤمنين بالإيمان والتصديق ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ وجعلنا لها فائدةً أُخرى ﴿رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ ترجم الشياطين الذين يسترقون السمع ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ هيأنا وأعددنا ﴿لَهُمْ﴾ للشياطين في الآخرة ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ النار الموقدة (٥) ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ الشياطين وغيرهم ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ أيضاً ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وبئست النار مرجعاً ومصيراً لهم (٦) ﴿إِذَا أُلْقُوا﴾ قذفوا وطرحوا ﴿فِيهَا﴾ في جهنم ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ لجهنم ﴿شَهِيقًا﴾ صوتاً فظيعاً لشدة توقدها وغليانها ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم من شدة اللهب (٧) ﴿تَكَادُ﴾ جهنم ﴿تَمَيَّزُ﴾ تتقطع وينفصل بعضها من بعض ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ من شدة غيظها وحنقها على أعداء الله ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ﴾ طرح ﴿فِيهَا فَوْجٌ﴾ جماعةٌ من الكفرة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ مالك واعوانه الموكلون على جهنم سؤال توبيخ وتقريع ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يأتكم رسولٌ ينذركم ويخوفكم من هذا العذاب (٨) ﴿قَالُوا﴾ أجابوا ﴿بَلَى﴾ معترفين نعم ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ رسول منذر ، وتلا علينا آيات الله ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ ولكننا كذبناه وانكرنا رسالته ﴿وَقُلْنَا﴾ إمعاناً وتمادياً في التكذيب ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ شيئاً من الوحي على أحد ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾ يا معشر الرسل ﴿إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ بعيدين عن الحق (٩) ﴿وَقَالُوا﴾ وقال الكفار ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ كلام الرسل فنقبله ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ فنفكر في حكمه ومعانيه ، تفكر المستبصرين ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ما كنا نستوجب الخلود في جهنم وفي الآية للمؤمنين بشارة لأنهم يسمعون ويعقلون (١٠) ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾ فأقروا ﴿بِذَنْبِهِمْ﴾ بإجرامهم وتكذيبهم للرسل حين لا ينفعهم ﴿فَسُحْقًا﴾ فبعداً وهلاكاً ﴿لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ لأهل النار (١١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾ يخافون ﴿رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ يكفُّون عن المعاصي طلباً لمرضاة الله ، **والخشية متى كانت بالغيب كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله ، لأن أكثر ما ترتكب المعاصي إنما ترتكب في حال الخلوة** ، فهم يتركون المعصية لئلاّ يجعلوا الله سبحانه أهون الناظرين إليهم ، ولأن من تركها في هذه الحال تركها في حال العلانية أيضاً ﴿لَهُمْ﴾ عند الله ﴿مَغْفِرَةٌ﴾ عظيمة لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وثواب جزيل (١٢) ﴿وَأَسِرُّوا﴾ أخفوا ﴿قَوْلَكُمْ﴾ وكلامكم أيها الناس ﴿أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ أو أعلنوه واظهروه فإن الله يعلمه ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعلم ما يخطر في القلوب وما توسوس به الصدور (١٣) ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ كيف لا يعلم سرّ المخلوقات وجهرها وهو الذي خلقها ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بالعباد ﴿الْخَبِيرُ﴾ لا يعزب عن علمه شيء (١٤) ﴿هُوَ﴾ جل وعلا ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً﴾ لينةً سهلة المسالك ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فسافروا حيث شئتم من أقطارها ، وتردّدوا في أقاليمها وأرجائها ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ وانتفعوا بما أنعم به جل وعلا عليكم من أنواع الكسب والرزق ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ المرجع بعد الموت فيسألكم عن ما أنعم عليكم ، خلق الله تعالى

(٥) قال قتادة : خلق الله تعالى النجوم لثلاث زينةً للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يُهتدى بها في البر والبحر [مس]

(٧) قال ابن عباس : الشهيقُ لجهنم عند إلقاء الكفار فيها ، تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير ، ثم تزفرُ زفرة لا يبقى أحدٌ إلا خاف

(٨) قال المفسرون : وهذا السؤال زيادة لهم في الإيلام ، ليزدادوا حسرةً فوق حسرتهم ، وعذاباً فوق عذابهم [مس]

(٩) هذا اعترافٌ منهم بعدل الله ، وإقرار بأن الله أزاح عللهم ببعثة الرسل الكرام ، ولكنهم كذبوا الرسل وقالوا ما نزّل الله من شيء [فخ]

(١١) قال ابن عباس: نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله (ص) ، فخبَّره جبريل بما قالوا فيه ونالوا منه ، فيقول بعضهم لبعض : أسرّوا قولكم لئلا يسمع إله محمد (ص) فأخبره الإله أنه لا تخفى عليه خافية [مس]

(١٥) كثيراً ما يُعبر عن وجوه الانتفاع بالأكل لأنه الأهم الأعم [آل]

(١٥) واستدل بالآية على ندب التسبب والكسب ، وفي الحديث إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المحترف وهذا لا ينافي التوكل [آل]

الأنفس ذلولاً ، فمن أذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلايا والمحن ومن لم يذلها واتبعها أذلته نفسه وأهلكته (١٥) ﴿ءأمِنتُمْ﴾ هل أمنتم يا معشر الكفار ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ ربكم ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الأَرْضَ﴾ كما خسفها بقارون وغيره ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب وتهتز بكم (١٦) ﴿أَمْ﴾ هل ﴿أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ من ملائكة العذاب والموكلين بحوادث الكون ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ حجارة من السماء ، كما أرسلها على قوم لوطٍ وأصحاب الفيل ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ إنذاري وعقابي للمكذبين، فيه وعيد وتهديدٌ شديد (١٧) ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الأمم السابقة رسلهم ، كقوم نوحٍ وعادٍ وثمود وأمثالهم ، فيه تسلية للرسول (ص) وتهديد لقومه المشركين ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ هل وجدوا إنذاري الذي أنذروا به حقا أم لا ؟ ألم يكن في غاية الهول والفظاعة (١٨) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ باسطاتٍ أجنحتهن في الجو عند طيرانها وتحليقها ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الجو عن السقوط في حال البسط والقبض ﴿إِلا﴾ الخالق ﴿الرَّحْمَانُ﴾ الذي وسعت رحمته كل ما في الأكوان ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ يعلم كيف يخلق وكيف يبدع (١٩) ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ﴾ مَن مِن الأنصار والأعوان ﴿يَنصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ﴾ يستطيع أن يدفع عنكم عذاب الله ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلا فِي غُرُورٍ﴾ في اعتقادهم أن آلهتهم تنفع أو تضرُّ ، حيث ظنوا الأوهام حقائق ، فاعتزوا بالأوثان والأصنام (٢٠) ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ أي من هذا الذي يرزقكم غير الله ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ منع الله عنكم رزقه ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ بل تمادوا في الطغيان ، وأصرّوا على العصيان ، الآيتين للكفار على وجه التوبيخ والتهديد وإقامة الحجة (٢١) ﴿أَفَمَنْ﴾ هل من ﴿يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ شبه الله صاحب النفس الذى يمشى قلبه فى ظلماتها لا تدرى اين يمشى كالاعمى الذى يتخبط خبط العشواء فى ظلمات ﴿أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ على طريق بيّن واضح ، عن الكاظم (ع) إنه سئل عن هذه الاية فقال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي (ع) كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم أمير المؤمنين (ع) [صا] (٢٢) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) الله ﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾ أوجدكم من العدم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ أعطاكم آلات التفكر والتمييز والوصول إلى العلم ، خصَّ هذه الجوارح بالذكر لأنها أداة العلم والفهم ﴿قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ قلَّما تشكرون ربكم على نعمه التي لا تُحصى ، وقد ضيعتم نعمتها بصرفها لغير ما خلقت لها فحرمتم من الثواب المقدر لذلك (٢٣) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) الله ﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ خلقكم

(١٥) هو الذي جعل الأرض مطاوعة منقادة لكم يمكنكم أن تستقروا على ظهورها وتمشوا فيها تأكلون من رزقه الذي قدّره لكم بأنواع الطلب والتصرف فيها [مي]

(١٩) قرار الطير حال الطيران في الهواء من غير سقوط وإن كان مستنداً إلى أسباب طبيعية كقرار الإنسان على بسيط الأرض والسمك في الماء وسائر الأمور الطبيعية المستندة إلى علل طبيعية تنتهي إليه تعالى لكن لما كان بعض الحوادث غير ظاهر السبب للإنسان في بادي النظر سهل له إذا نظر إليه أن ينتقل إلى أن الله سبحانه هو السبب الأعلى الذي ينتهي إليه حدوثه ووجوده [مي]

(١٩) وذلك أنها مع ثقلها وضخامة أجسامها ، لم يكن بقاؤها في جو الهواء إلا بإمساك الله وحفظه وإلهامها كيفية البسط والقبض المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن [فخ]

(٢٢) قال ابن عباس: هو مثلٌ لمن سلك طريق الضلالة ولمن سلك طريق الهدى [مس]

(٢٢) هناك روايات تطبق قوله : أفمن يمشي مكباً على وجهه على من حاد عن ولاية علي (ع) ومن يتبعه ويواليه ... ، روايات تطبّق الآيات على ولاية علي (ع) ومحادّته ، وهي من الجري وليست بمفسّرة [مي]

وبثكم فيها في الدنيا لتفكروا بآلاء اللّه ﴿وَإِلَيْهِ﴾ وحده ﴿تُحْشَرُونَ﴾ مرجعكم للحساب والجزاء (٢٤) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ كفار مكة من فرط عتوهم ونفورهم ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ الحشر والجزاء الذي تعدوننا به ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تخبرونا به وهذا استهزاء منهم (٢٥) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ علم وقت قيام الساعة ووقت العذاب عند الله تعالى لا يعلمه غيره ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ وما أنا إلا رسولٌ منذر لكم (٢٦) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ العذاب ﴿زُلْفَةً﴾ قريباً منهم ، وعاينوا أهوال القيامة ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ظهرت على وجوههم آثار الاستياء وغشيها الذل والانكسار ﴿وَقِيلَ﴾ وقالت لهم الملائكة توبيخاً ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ تطلبونه في الدنيا وتستعجلونه استهزاءً وتكذيباً ، عن الاعمش قال : لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب (ع) عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا [شو] (٢٧) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) لهؤلاء المشركين الذين يتمنون هلاكك ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَهْلَكَنِي﴾ أماتني ﴿اللَّهُ وَمَنْ مَعِي﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بتأخير آجالنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ﴾ يحمي ﴿الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٨) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿هُوَ الرَّحْمَانُ﴾ الذي ادعوكم إليه مولى النعم كلها ﴿آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ اعتمدنا في جميع أمورنا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ يا كفار مكة عن قريب ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ نحن أم أنتم ؟ فيه تهديد للمشركين (٢٩) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائراً في أعماق الأرض ، بحيث لا تستطيعون إخراجه ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ فمن الذي يخرجه لكم حتى يكون ظاهراً جارياً على وجه الأرض هل يأتيكم غير الله به ؟ فلم تشركون معه الأصنام والأوثان ، **أعاذنا اللّه من الغرور وحفظنا من الاتكال على أنفسنا وزادنا بصيرة** (٣٠)

(٢٨) قال المفسرون : كان الكفار يتمنون هلاك النبي (ص) والمسلمين ، فأمره الله أن يقول لهم : إن أهلكني الله بالإماتة وأهلك من معي ، فأي راحةٍ وأي منفعة لكم فيه ، ومن الذي يجيركم من عذاب الله إذا نزل بكم ؟ هل تظنون أن الأصنام تخلصكم وتنقذكم من العذاب الأليم [مس]

(٣٠) عن الباقر (ع) إنه سئل عن تأويلها فقال إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون ، وعنه (ع) قال نزلت هذه الاية في الامام القائم (ع) يقول إن أصبح إمامكم غائبا عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السموات والارض وحلال الله وحرامه ، ثم قال (ع) والله ما جاء تأويل هذه الاية ولابد أن يجئ تأويلها [صا]

سورة القلم

ترتيبها ٦٨ | ترتيب النزول ٢ | اياتها ٥٢ | نزلت بعد العلق | مكية

تسمى سورة النون ثاني سورة نزلت بمكة بعد سورة العلق فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة ن والقلم في فريضة أو نافلة آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقر أبدا وأعاذه الله تعالى إذا مات من ضمة القبر [صا]

نزلت بمكة عدا الآيات من ١٧ الى ٣٣ و٤٨ الى ٥٠ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ثلاثمائة كلمة ، والف ومائتان وستة وخمسون حرفا ، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدأت به ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها ، ومثلها في عدد الآي الحاقة وابراهيم فقط ، هذا ويوجد أربع سور في القرآن مختومة بما ختمت به هذه السورة ، هذه والتكوير والصافات والزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ن﴾ اسم من اسماء النبي (ص) واسم للحوت الذي بلع يونس ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الذي كتب الذكر

في اللوح المحفوظ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ تسطره الحفظة من أعمال الخلق ويدونونه بكتبهم ، أو باللوح الذي سطرت عليه أعمالهم (١) ﴿مَا أَنْتَ﴾ لست يا محمد (ص) ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بفضل الله وإنعامه عليك ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما يقول الجهلة من قومك ، زيدت الباء في (بمجنون) تأكيدا للنفي ، أي فاستمر على تحمل أذاهم واصبر (٢) ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ عندنا ﴿لَأَجْرًا﴾ لثواباً على ما تحملت من الأذى في سبيل تبليغ دعوته ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ به عليك كامل غير منقوص ، دائم غير مقطوع (٣) ﴿وَإِنَّكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ كيف لا وقد تأدب بتأديب اللّه عز وجل ، كان (ص) خلقه القرآن (٤) ﴿فَسَتُبْصِرُ﴾ فسوف ترى يا محمد (ص) ظهورك ونصرتك عليهم ﴿وَيُبْصِرُونَ﴾ ويرى قومك – كفار مكة – خذلانهم وإنزال العذاب بهم (٥) ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ أيكم الذي فتن بالجنون ؟ هل أنت كما يفترون ، أم هم بكفرهم وضلالهم ، عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي (ص) وقد سئل عن علي (ع) فقال: أفضلكم علي (ع) أقدمكم إسلاما وأوفركم إيمانا وأكثركم علما وأرجحكم حلما وأشدكم في الله غضبا ، علمته علمي واستودعته سري ووكلته بشأني فهو خليفتي في أهلي وأميني في أمتي ، فقال بعض قريش: لقد فتن علي (ع) رسول الله (ص) حتى ما يرى به شيئا ، فأنزل الله تعالى {فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون} [شو] (٦) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ بالشقي المنحرف عن دين الله ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إلى الدين الحق ، عن الضحاك بن مزاحم قال: لما رأت قريش تقديم النبي (ص) عليا (ع) وإعظامه له ، نالوا من علي (ع) وقالوا: قد افتتن به محمد (ص) فأنزل الله تعالى {ن والقلم وما يسطرون} هذا قسم أقسم الله به ، وساق الكلام إلى قوله: {إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله} وهم النفر الذين قالوا ما قالوا {وهو أعلم بالمهتدين} يعني علي بن أبي طالب (ع) [شو] (٧) ﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ رؤساء الكفر الذين كذبوا برسالتك (٨) ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ تُدْهِنُ﴾ تلين لهم في قولك وفعلك وتوافقهم على طلبهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ فيلينوا لك ويتقربون إليك (٩) ﴿وَلا تُطِعْ﴾ يا محمد (ص) ﴿كُلَّ حَلافٍ﴾ الذي يكثر من الحلف بالحق والباطل ﴿مَهِينٍ﴾ الكذاب الفاجر الحقير (١٠) ﴿هَمَّازٍ﴾ مغتاب طعان ﴿مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ناقل الحديث بين الناس ليوقع بينهم (١١) ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ بخيل ممسك عن المعروف في سبيل الله ﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظلم والعدوان ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير المعاصي (١٢) ﴿عُتُلٍّ﴾ جاف غليظ القلب ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد تلك الأوصاف الذميمة ﴿زَنِيمٍ﴾ ابن زنا ، وهذه أشد معايبه وأقبحُها (١٣) ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ لأن كان ذا مال وبنين وقال في القرآن ما قال ، وزعم أنه أساطير الأولين ؟ وكان ينبغي أن يقابل النعمة بالشكر لا بالجحود والتكذيب (١٤) ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءايَاتُنَا﴾ إذا قرئت ءايات القرآن

(١) سياق آياتها على الجملة سياق مكي ، ونقل عن ابن عباس وقتادة أن صدرها إلى ستة عشرة آية مكي ، وما بعده إلى سبع عشرة آية مدني ، وما بعده إلى خمس عشرة آية مكي ، وما بعده إلى آخر السورة أربع آيات مدني [مي]
(١) عن ابن عباس النون الدواة التي كتب الذكر منها ، والقلم الذي كتب به الذكر الحكيم [تس]
(٤) عن الصادق (ع) إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الادب قال إنك لعلى خلق عظيم [صا]
(٤) عن الرضا (ع) عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق فى النار لا محالة [لط]

(٦) عن الباقر (ع) قال قال رسول الله (ص) ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي إلى قلبه وما خلص ودي إلى قلب أحد إلا وقد خلص ود علي(ع) إلى قلبه كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك [صا]

(٦) المفتون المجنون الذي فتنه الشيطان ، ومعظم السورة نزل في الوليد بن المغيرة و أبي جهل وقد كان المشركون يقولون : إن بمحمد شيطاناً ، وعنوا بالمجنون هذا فقال الله تعالى سيعلمون غداً بأيهم المجنون أي الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل [قر]
(٨) دعاه رؤساء أهل مكة إلى دين آبائه ، فنهاه الله أن يطيعهم، وهذا من الله إلهاب وتهييج للتشدد في مخالفتهم [فخ]

عليه ﴿قَالَ﴾ مستهزئاً ساخراً ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ إنها خرافات وأباطيل المتقدمين اختلقها محمد (ص) ونسبها إلى الله (١٥) ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ سنجعل له علامة على أنفه بالكي بالنار يعرف بها ، وهذا أعيب ما يكون عند العرب ، وكنى بالخرطوم عن أنفه على سبيل الاستخفاف به (١٦) ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ إنا اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله (ص) ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ كما اختبرنا أصحاب البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه ، كانت باليمن في طريق اهل مكة اليها ، وكلفناهم أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم – القصة معروفة عندهم يتناقلها الخلف عن السلف – ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ حين حلفوا ليقطعن ثمرها وقت الصباح ، قبل أن يخرج إليهم المساكين (١٧) ﴿وَلا يَسْتَثْنُونَ﴾ ولم يقولوا إن شاء الله حين حلفوا ، كأنهم واثقون من الأمر (١٨) ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ﴾ أي طرأ عليها طارئ ليلا ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ طاف بها جبرئيل لانه الموكل بالخسف ، وهم في غفلة عما حدث ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ قبل أن يفيقوا ويأتوا إليها ، والله يتوفى النفس من غير موت ، بان يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه عند النوم (١٩) ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ كالزرع المحصود إذا أصبح هشيماً يابساً (٢٠) ﴿فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ﴾ نادى بعضهم بعضاً حين أصبحوا ليمضوا على الميعاد إلى بستانهم (٢١) ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ اذهبوا مبكرين إلى ثماركم وزروعكم ﴿إِنْ كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ حاصدين للثمار تريدون قطعها (٢٢) ﴿فَانطَلَقُوا﴾ نحو البستان ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ يتسارون همسا لئلا يحس بهم أحد (٢٣) قائلين بعضهم لبعض ﴿أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ لا تدخلوا في هذا اليوم أحداً من الفقراء إلى البستان فيأخذوا ما يفضل عن قوت سنتكم ، كما كان الحال زمن ابانا (٢٤) ﴿وَغَدَوْا﴾ ومضوا ﴿عَلَى حَرْدٍ﴾ قصد وقدرة في أنفسهم ﴿قَادِرِينَ﴾ يظنون أنهم تمكنوا من مرادهم (٢٥) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ رأوا بستانهم محترقة أرضا سوداء لا شجر ولا نبات فيها ﴿قَالُوا﴾ بعضهم لبعض ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ قد ضللنا الطريق إليها وليست هذه حديقتنا ، كان قولهم ذلك في أول وصولهم إليها ، أنكروا أنها هي واعتقدوا أنهم أخطأوا الطريق ، ثم وضح لهم أنها هي وأنه أصابها من عذاب الله (٢٦) فقالوا عند ذلك لسنا مخطئين للطريق ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ حرمنا ثمرها وخيرها بجنايتنا على أنفسنا بسوء نيتنا (٢٧) ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أعقلهم وأفضلهم رأيا ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ يا اخوتي ﴿لَوْلا﴾ هلا ﴿تُسَبِّحُونَ﴾ تستثنون في حلفكم فتقولون إن شاء الله (٢٨) ﴿قَالُوا﴾ حينئذٍ ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ تنزه الله ربنا عن الظلم فيما فعل ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لأنفسنا في منعنا حق المساكين ، **وفيه دلالة ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان ، لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم** (٢٩) ﴿فَأَقْبَلَ

(٩) روي أن الكفار قالوا للنبي (ص) لو عبدت آلهتنا لعبدنا إلهك فنزلت الآية [مس]

(١٢) قال ابن عباس: لا نعلم أحداً وصفه الله بهذه العيوب غير هذا - الوليد بن المغيرة - فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وإنما ذَمَّ بذلك لأن النطفة إذا خبثت خبث الولد ، وروي أن الآية لما نزلت جاء الوليد إلى أمه فقال لها إن محمداً وصفني بتسع صفات ، كلها ظاهرة فيَّ اعرفها غير التاسع منها يريد أنه زَنِيم فإن لم تصدقيني ضربت عنقك بالسيف ، فقالت له : إن أباك كان عنيناً - أي لا يستطيع معاشرة النساء- فخفت على المال فمكنت راعياً من نفسي فأنت ابن ذلك الراعي ، فلم يعرف أنه ابن زنا حتى نزلت الآية [مس]

(١٦) قال ابن عباس: سنخطم أنفه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية على أنفه ما عاش ، وقد خطم يوم بدر بالسيف [مس]

(١٦) لما كان الوجه أكرم موضع في الجسد ، والأنف أكرم موضع من الوجه لارتفاعه عليه ، ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة [فخ]

(١٧) قال ابن عباس بستان ، يقال له الضّروان دون صنعاء يطؤه أهل الطريق ، كان غَرَسه رجل من أهل الصلاح فورثه ثلاثة بنين ، فكان يعيش من ذلك في حياة أبيهم اليتامى والأرامل والمساكين ، و كان يأخذ قوت سنة ويتصدّق بالباقي وكان ينادي على الفقراء وقت الصرام ، فلما مات أبوهم ؛ قالوا :

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ﴾ على ما وقع منهم نادمين على فعلهم (٣٠) ثم دعوا على أنفسهم ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا﴾ يا هلاكنا وتعاستنا إن لم يغفر لنا ربنا ﴿إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ لمخالفتنا عمل أبينا لتصميمنا على حرمان الفقراء منها (٣١) ثم تراجعوا إلى أنفسهم بعد أن عنف بعضهم بعضا ، وسألوا اللّه تعالى بقولهم ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا﴾ لعل الله يعطينا أفضل منها بسبب توبتنا واعترافنا بخطيئتنا ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ فنحن راجون لعفوه ، طالبون لإحسانه وفضله (٣٢) ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل هذا ﴿الْعَذَابُ﴾ الذي نزل بأهل الجنة ينزل بقريش ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم وأشد من عذاب الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لو كان عندهم فهم وعلم (٣٣) ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ لا يشوبه كدر ولا منغص كما هو حال الدنيا (٣٤) ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ أفنساوي بين المطيع والعاصي ، الاستفهام للإنكار والتوبيخ (٣٥) ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ تعجب منهم حيث إنهم يسوُّون المطيع بالعاصي (٣٦) ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ هل عندكم ﴿كِتَابٌ﴾ منزل من السماء ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ وتقرؤون (٣٧) ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ ما تشتهون وتطلبون ، وهذا توبيخ حيث قالوا: إن كان ثمة بعث وجزاء ، فسنعطى خيراً من المؤمنين كما أعطينا في الدنيا (٣٨) ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ أمعكم عهود ومواثيق مؤكدة أنه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون (٣٩) ﴿سَلْهُمْ﴾ سل يا محمد (ص) هؤلاء المكابرين ﴿أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ كفيل وضامن بهذا الذي يزعمون (٤٠) ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ يكفلون لهم بذلك ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في دعواهم ، المقصود من هذه الاسئلة نفي ذلك (٤١) اذكر يا محمد (ص) لقومك ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ من شدة الهول ، **وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب ، بسبب وقوع امر هائل بالغ يؤدى الى زوال عقلهن من دهشتن ، وفرارهن لخلاص انفسهن** ، أو يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا ، مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ ويدعى الكفار للسجود لرب العالمين ، في الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد [لط] ﴿فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لأن ظهر أحدهم يصبح طبقاً واحدا لا تثنى (٤٢) ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ ذليلة مطرقة إلى الأرض لا يستطيعون رفعها ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ﴾ الذلة والهوان ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ في الدنيا ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ وهم أصحاء معافون فيأبون (٤٣) ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ اتركني يا محمد (ص) ومن يكذب بهذا القرآن لأكفيك شره ولاتشغل قلبك بشانه ، وهذا منتهى الوعيد ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سنأخذهم بطريق الاستدراج بالنعم إلى الهلاك والدمار ، فكلما أذنبوا ذنباً

لقد قلّ المال وكثر العيال فتحالفوا بينهم ليغدوا غدوة قبل خروج الناس ويصرمونه ، ولا يشعر المساكين [بح]

(٣٢) عن الباقر (ع) قال إن الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه عليه الرزق وتلا الاية [صا]

(٣٣) قال ابن عباس: هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر، وحلفوا ألا يرجعوا إلى مكة حتى يقتلوا محمداً (ص) وأصحابه ، ويشربوا الخمور ، وتضرب القينات - المغنيات - على رؤوسهم ، فأخلف الله ظنهم، فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا [مس]

(٤٢) تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع في امر عظيم شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك [لط]

(٤٢) والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن ساقه ، فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة [قر]

(٤٢) في الحديث يسجد لله كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً [مس]

(٤٣) عن الباقر (ع) قال افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لمارهقهم من الندامة والخزي والذلة [صا]

جدَّد الله لهم نعمة وأنساهم الاستغفار ﴿مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ ولا يشعرون ، فى الحديث اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج [لط] ، **نسأل الله العافية** (٤٤) ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ وأُطيل في أعمارهم ليزدادوا إثما ﴿إِنَّ كَيْدِي﴾ عذابي ﴿مَتِينٌ﴾ لايطاق (٤٥) ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ أتسألهم يا محمد (ص) ﴿أَجْرًا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ معرضون عن الإيمان بسبب التكليف الثقيل ببذلهم المال (٤٦) ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ينقلون منه أنهم خير من أهل الإيمان ، فلذلك أصروا على الكفر ، وهو استفهام على سبيل الإنكار والتوبيخ (٤٧) ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد (ص) ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ على أذاهم ، وامض لما أُمرت به من تبليغ رسالة ربك ﴿وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس بن متى في الضجر والعجلة لما غضب على قومه ، لأنهم لم يؤمنوا فتركهم ﴿إِذْ نَادَى﴾ حين دعا ربه وهو في بطن الحوت الذي ابتلعه عقوبة استعجاله أمر ربه باهلاك قومه وغضبه لرفع العذاب عنهم ، وقد تركهم وذهب ، بقوله {لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين} ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ وهو مملوء غماً وغيظاً (٤٨) واعلم أنه ﴿لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ رحمة الله بإلهامه الدعاء ﴿لَنُبِذَ﴾ لطرح ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ الارض الخالية عن الاشجار ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ معاتب على ما ارتكب (٤٩) ﴿فَاجْتَبَاهُ﴾ فاصطفاه ﴿رَبُّهُ﴾ واختاره ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ المقربين (٥٠) ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ ولقد كاد الكفار من شدة عداوتهم لك يا محمد (ص) أن يصرعوك بأعينهم ويهلكوك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ حين سمعوك تقرأ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ من شدة بغضهم وحسدهم لك ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ إن محمداً (ص) مجنون **وفي الآية دليل على أن العين وإصابتها وتأثيرها حق** ، كان رسول الله (ص) يعوذ الحسن والحسين (ع) فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق [رو] (٥١) ﴿وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي وما هذا القرآن المعجز إلا موعظة وتذكير للإنس والجن ، فكيف ينسب من نزل عليه إلى الجنون (٥٢)

(٤٤) عن الصادق (ع) إن الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة وذكره الاستغفار ، فإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون [مي]

(٤٤) كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ مَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلاءِ لَهُ [نج]

(٥٠) عن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين [صا]

(٥٠) وفي الآية دليل على أن العين وإصابتها وتأثيرها حق [مس]

(٥١) روي أن بني أسد كانوا عيّانين حتى أن الناقة أو البقرة إذا مرت بهم يعاينونها ثم يقولون لجارتهم خذي المكتل والدراهم وأتينا بلحم منها فما تبرح حتى تقع فتنكسر أو ترض فتذبح [ملا]

وهي مئتان وست وخمسون كلمة ، وألف وأربعة وثلاثون حرفا ، لا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ، ولا ناسخ ولا منسوخ فيها ، ومثلها في عدد الآي سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَاقَّةُ﴾ اسم للقيامة (١) ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ التكرار لتفخيم شأنها ، وتعظيم أمرها (٢) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أيها السائل عنها ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ إنك لا تعلمها إذ لم تعاينها ، ولم تر ما فيها من الأهوال ، فإنها من العظم والشدة بحيث لا يحيط بها وصف ، سميت القيامة حاقّة لأنها ثابتة الوقوع وتحق على القوم فتقع فيهم (٣) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ قوم صالح ، كانت منازلهم بالحجر بين الشأم والحجاز ﴿وَعَادٌ﴾ قوم هود ، كانو قبل ثمود ، كانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان وحضرموت ، وكانوا ذوى بسطة فى الخلق ﴿بِالْقَارِعَةِ﴾ القيامة وسميت بها لأنها تقرع الناس فتدهشهم (٤) ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالصيحة المدمرة ، بسبب طغيانهم وبغيهم على عقر الناقة (٥) ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ﴾ **ويتفاوت سيرها سرعة وبطأ ، فتقطع الريح المعتدلة على ما قيل في الساعة الواحدة نحو فرسخ والمتوسط فيها نحو أربعة فراسخ والقوية نحو ثمانية فراسخ ، وما هي أقوى منها نحو ستة عشر فرسخاً ، وما هي أقوى ويسمى العاصف نحو سبعة عشر فرسخاً وما هي أقوى وتسمى المؤتفكة نحو تسعة وعشرين فرسخاً ، وقد تقطع في ساعة نحو ستة وثلاثين فرسخاً** ﴿صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت باردة تحرق بقوة بردها الزرع والضرع تصطك الأسنان لشدة بردها وتسمى الدَّبور (عَاتِيَةٍ) متجاوزة الحدَّ في الهبوب والبرودة (٦) ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلطها الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على العتاة المذكورين ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ متتابعة لا تفتر ولا تنقطع ﴿فَتَرَى﴾ أيها المخاطب ﴿الْقَوْمَ فِيهَا﴾ في منازلهم ﴿صَرْعَى﴾ موتى ، لا حراك بهم ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ لمن يراهم ﴿أَعْجَازُ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ متآكلة الأجواف (٧) ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ فهل ترى أحداً من بقاياهم ؟ أو تجد لهم أثراً ؟ لقد هلكوا عن آخرهم ، **قالوا إنها أهلكتهم جميعهم في سبعة أيام وفي الثامن القت جثتهم في البحر ، ولهذا فإن عادا الأولى لا ينسب إليها أحد** (٨) ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾ الجبار ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ من تقدَّمه من الأمم الطاغية التي كفرت برسلها ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ قرى قوم لوط وهي خمسة ، جعل الله عاليها سافلها ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ بفعلتهم الخاطئة المنكرة (٩) ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ فعصت كل امة رسولها حين نهاها عما كانت تتعاطاه من القبائح

فضلها : عن الصادق (ع) أكثر من قراءة الحاقة فإن قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله لانها إنما نزلت في أميرالمؤمنين (ع) ... ولم يسلب قارؤها دينه حتى يلقى الله عز وجل [صا]

(٣) فائدة : يقال للمعلوم ما أدراك ولما ليس بمعلوم ما يدريك [مج]

(٣) وهذا على طريقة العرب فإنهم إذا أرادوا تشويق المخاطب لأمر أتوا بصيغة الاستفهام [مس]

(٦) قيل كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية أيام حتى هلكوا وأن أول الثمانية وآخرها كانا يوم الاربعاء [صا]

(٦) قال ابن عباس: ما أرسل الله من ريح قط إلا بمكيال ، ولا أنزل قطرة قطّ إلا بمكيال، إلا يوم نوح ويوم عاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وإن الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل [مس]

(٦) تسميها العرب أيام العجوز ذات برد ورياح شديدة وقيل : سميت أيام العجوز لأنها في عجز الشتاء [مج] وتقع بين نهاية فبراير ومطلع مارس ولها اسامي مشهورة

(٧) قال المفسرون: كانت الريح تقطع رؤوسهم كما تقطع رءوس النخل ، وتدخل من أفواههم وتخرج من أدبارهم حتى تصرعهم، فيصبحوا كالنخلة الخاوية الجوف [مس]

﴿فَأَخَذَهُمْ﴾ الله ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ زائدةً في الشدة ، على عقوبات من سبقهم او على القدر المعروف عند الناس ، وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب وفيه (١٠) ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ لما تجاوز الماء حدَّه على قوم نوح حتى علا كل شيء وارتفع فوقه ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ حملنا آبائكم أيها الناس وأنتم في أصلابهم ﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ سفينة نوح (١١) ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ لنجعل تلك الفعلة التي فعلناها من إغراق قوم نوح ونجاة من حملناه ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عبرة ، تدل على انتقام الله ممن كذَّب رسله ﴿وَتَعِيَهَا﴾ تحفظها وتذكرها ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ تعي المواعظ وتنتفع بما تسمع ، وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب ، عن مكحولٍ قال قرأ رسول الله (ص) {وَتَعِيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ} ثم التفت إلى عليّ (ع) فقال سأَلْتُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَها أُذُنَكَ ، قال عليّ (ع) فما سمعت شيئاً من رسول الله (ع) فنسيته [طب] (١٢) ﴿فَإِذَا نُفِخَ﴾ إسرافيل ﴿فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ النفخة الاولى التي عندها خراب العالم ، وقيل النفخة الثانية (١٣) ﴿وَحُمِلَتِ﴾ ورفعت ﴿الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ عن أماكنها ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ فضرب بعضها ببعضٍ حتى تندق وتتفتَّت (١٤) ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ فحينئذ ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة وحدثت الداهية (١٥) ﴿وَانشَقَّتِ﴾ وانصدعت ﴿السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة مسترخية ، ليس فيها تماسك ولا صلابة (١٦) ﴿وَالْمَلَكُ﴾ والملائكة ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أطرافها وجوانبها ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ ثمانية صفوفٍ من الملائكة الكروبين لا يعلم عددهم إلا الله ، قيل هم من المستثنين من الموت (١٧) ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ذلك اليوم الرهيب ﴿تُعْرَضُونَ﴾ أيها الخلائق على خالقكم ليحاسبكم ويجازيكم في **ثلاث عرضات ، اثنتان فيها معاذير وجدال ، والثالثة تطير الصحف في الأيدي ، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله** ﴿لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ لا يغيب عنه سرٌّ من أسراركم (١٨) ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ﴾ أعطي ﴿كِتَابَهُ﴾ صحيفة أعماله ﴿بِيَمِينِهِ﴾ فيغلب عليه الفرح ﴿فَيَقُولُ﴾ ينادى على رؤوس الأشهاد ابتهاجاً وسروراً ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ خذوا اقرءوا كتابي (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ أيقنت وتحققت ﴿أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ بأني سألقى حسابي وجزائي يوم القيامة ، فأعددت له العدة من الإيمان والعمل الصالح (٢٠) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ هنيئة يرضى بها صاحبها ، لأنه قد قُضِيَتْ أوطارُهم ، وارتفعت مآربُهم ، وحصلت حاجاتُهم (٢١) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ رفيعة القدر (٢٢) ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها ﴿دَانِيَةٌ﴾ قريبة ، للمتناول قائما وقاعدا ومضطجعا ، عن سلمان قال: قال: رسول (ص) لا يدخل الجنة أحدكم إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه {جنة عالية قطوفها دانية} [مج] (٢٣) وتقول لهم الملائكة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ سالماً من كل مكروه ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ بما قدمتم من الأعمال الصالحة ،

(٧) قيل كان وقوع هذا الريح يوم الأربعاء من آخر شهر صفر قال ابن عباس آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر وأخذ به كثير من الناس وتطيروا منه

(١٠) عن الباقر (ع) الرابية التي رابت على ما صنعوا [صا]

(١٢) المقصود من قصص هذه الأمم وذكر ما حلَّ بهم من العذاب ، زجر هذه الأمة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول (ص) [قر]

(١٧) قال المفسرون: وذلك لأن السماء مسكن الملائكة ، فإذا انشقت السماء وقفوا على أطرافها فزعاً مما داخلهم من هول ذلك اليوم ، ومن عظمة ذي الجلال ، الكبير المتعال [مس]

(١٧) عن النبي (ص) إنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة اخرى فيكونون ثمانية [صا]

(١٩) ومثله في حياتنا من ينجح بالفحص يعلن بالمذياع أو غيره نجاحه ويري شهادته لمن يراه فرحا بها مع أنها قد لا توصله لشيء [ملا]

(٢٠) عن امير المؤمنين (ع) قال والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك [صا]

(٢٠) قال الضحاك: كل ظنٍ في القرآن من المؤمن فهو يقين ، ومن الكافر فهو شك [مس]

الآية تدل على أن للعمل دخل في دخول الجنة ﴿فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ في الحديث أنه يوضع للصوم يوم القيامة موائد يأكلون عليها والناس في الحساب فيقال: يا رب الناس في الحساب وهم يأكلون فيقال لهم إنهم طالما صاموا في الدنيا وأفطرتم وقاموا ونمتم [تس] ، وهذه الآية السادسة التي تدل على أن العمل دخل في دخول الجنة (٢٤) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ﴾ أعطي ﴿كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ وهذه علامة الشقاوة والخسران ﴿فَيَقُولُ﴾ اذا رأى قبائح أعماله ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ﴾ لم أعط ﴿كِتَابِيَهْ﴾ خوفا من الافتضاح (٢٥) ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ ما أعرف عظم حسابي وشدته ، والاستفهام للتعظيم والتهويل (٢٦) ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ الموتة الأولى التي متُّها في الدنيا ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ كانت القاطعة لحياتي ، فلم أبعث بعدها ، يتمنى يومئذٍ الموت ، ولم يكن في الدنيا شيء عنده أكره من الموت (٢٧) ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾ ما نفعني مالي الذي جمعته ولا دفع عني من عذاب الله شيئا (٢٨) ﴿هَلَكَ﴾ زال ﴿عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ ملكي وسلطاني ، ونسبي وجاهي (٢٩) يقول تعالى لزبانية جهنم ﴿خُذُوهُ﴾ العاصي ﴿فَغُلُّوهُ﴾ اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد ، الغل هو الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس (٣٠) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ ثم أدخلوه النار المتأججة ، ليصلى حرَّها (٣١) ﴿ثُمَّ﴾ أدخلوه ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾ طولها ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ بأن تلف على جسده مرات حتى تستغرقه ، فيكون كأنه أدخل فيها ، معنى السلك الإدخال (٣٢) ﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ﴾ لا يصدق ﴿بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ بوحدانية الله وعظمته (٣٣) ﴿وَلا يَحُضُّ﴾ ولا يُحثُّ نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ﴾ على إطعام ﴿الْمِسْكِينِ﴾ المحتاج الفقير (٣٤) ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا﴾ في الآخرة ﴿حَمِيمٌ﴾ صديق يدفع عنه العذاب ، لأن الأصدقاء يتحاشونه ، ويفرُّون منه (٣٥) ﴿وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ وليس له طعام إلا صديد أهل النار ، الذي يسيل من جراحاتهم (٣٦) ﴿لا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِئُونَ﴾ وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين ، **والفرق بين الخاطىء والمخطىء أن المخطىء قد يكون من غير تعمد ، والخاطىء المذنب المتعمد الجائر** (٣٧) ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ – لا – هنا لتأكيد القسم (٣٨) ﴿وَمَا لا تُبْصِرُونَ﴾ أُقسم بما ترونه وما لا ترونه ، مما هو واقعٌ تحت الأبصار ، وما غاب وخفي عن الأنظار (٣٩) ﴿إِنَّهُ﴾ هذا القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو رسولكم يا أهل مكة ، وقد أضاف القول له مع أنه تعالى هو المتكلم به لأنه هو الذي يتلوه عليهم ويبلغهم إياه (٤٠) ﴿وَمَا هُوَ﴾ وليس القرآن ﴿بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما تزعمون ﴿قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ قلَّما تؤمنون بهذا القرآن (٤١) ﴿وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ وليس هو بقول كاهنٍ يدعي معرفة الغيب كما تدعون ﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ قلَّما تتذكرون وتتعظون ، مع ان شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير (٤٢)

(٢٠) عن الصادق (ع) كل امة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الائمة أوليائهم وأعدائهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون وهم الائمة (ع) يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا أوليائهم كتابهم بيمينهم فيمروا إلى الجنة بلا حساب ويعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا إلى النار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم هاؤم اقرءوا كتبيه إني ظننت أني ملاق حسابيه [صا

(٣٤) قال المفسرون : ذكر الحضّ دون الفعل للتنبيه على أن تارك الحضّ بهذه المنزلة ، فكيف بتارك الإحسان والصدقة [مس]

(٣٧) قال المفسرون الْخَاطِئُونَ جمع خاطئ وهو الذي يتعمد الذنب والمخطئ الذي يفعل الشيء خطأ دون قصد، ولهذا قال الْخَاطِئُونَ ولم يقل المخطئون [مس]

(٤٢) الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية والعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة ويزعمون ان لهم خدما من الجن يأتونه بالاخبار وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد (ص) لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع [رو]

(٤٤) عن الصادق (ع) قال لما أخذ رسول الله (ع) بيد علي وأظهر ولايته قالا جميعا والله ما هذا من تلقاء الله ولا هذا إلا شيء أراد أن يشرف به ابن عمه فأنزل الله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الايات... [صا]

واعلموا أيها الناس أن هذا القرآن ﴿تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لم يختلقه محمد (ص) كما تقولون ولم يتعلمه من أحد ، عن الكاظم (ع) {إنه لقول رسول كريم} يعني جبرئيل من الله في ولاية علي (ع) قال : قالوا إن محمدا كذب على ربه وما أمره الله بهذا في ولاية علي فأنزل الله بذلك قرآنا فقال إن ولاية علي (ع) {تنزيل من رب العالمين} [صا] (٤٣) ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ لو اختلق محمد (ص) ﴿عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ﴾ ونسب إلينا ما لم نقله (٤٤) ﴿لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ لانتقمنا منه بقوتنا وقدرتنا (٤٥) ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ عرق متعلق بالقلب من الراس اذا انقطع مات صاحبه (٤٦) ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ فلا يقدر أحد منكم أن يحجز بيننا وبينه ، لو أردنا عقوبته (٤٧) ﴿وَإِنَّهُ﴾ هذا القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ﴾ لعظةٌ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يخشون الله ، وخصَّ المتقين بالذكر لأنهم المنتفعون به (٤٨) ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ يكذب بهذا القرآن مع وضوح آياته ، فيها وعيدٌ لمن كذب بالقرآن (٤٩) ﴿وَإِنَّهُ﴾ هذا القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة ، لأنهم يتأسفون إذا رأوا ثواب من آمن به (٥٠) ﴿وَإِنَّهُ﴾ القرآن ﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ لا يحوم حوله ريبٌ ولاشك (٥١) ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فنزّه ربك العظيم عن السوء والنقائص ، واشكره على ما أعطاك من النعم ، الخطاب للنبي (ص) والمراد به جميع المكلفين ، روى ان رسول الله (ص) قال لما نزلت هذه الآية اجعلوها فى ركوعكم [رو] (٥٢)

(٤٦) يعني إنه لا يتكلف الكذب علينا لاجلكم مع علمه أنه لو تكلف ذلك لعا قبناه ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه [صا]

سورة المعارج

ترتيبها ٧٠ | ترتيب النزول ٧٩ | اياتها ٤٤ | نزلت بعد الحاقة | مكية

تسمى سأل والمواقع فضلها عن الصادق (ع) أكثروا من قراءة سأل سائل فان من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله وأسكنه الجنة مع محمد (ص) [صا]

وهي مئتان وأربع وعشرون كلمة ، وتسعمئة وتسعة وعشرون حرفا ، ولا يوجد سورة مبدوءة بما بدئت به ولا مثلها في عدد الآي ، وقد ختمت هذه السورة بمثل ما ختمت به سورة الذاريات فقط

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ دعا داعٍ على نفسه ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ مستعجلاً له وهو واقع بهم لا محالة ، عن الباقر (ع) قال: لما نصب رسول الله (ص) عليا (ع) يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد ، فقدم على رسول الله (ص) النعمان بن الحرث الفهري فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلوة والزكاة والصوم فقبلناها منك ، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت : من كنت مولاه فهذا مولاه فهذا شئ منك أو أمر من عند الله ؟ قال: أمر من عند الله قال: الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله ؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله قال:

(١) قال المفسرون السائل هو النضر بن الحارث من صناديد قريش وطواغيها ، لمَّا خوفهم رسول الله (ص) عذاب الله قال استهزاء اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم فأهلكه الله يوم بدر ، ومات شر ميتة ، ونزلت الآية بذمه [مس]

فولى النعمان وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فرماه الله بحجر على رأسه فقتله فانزل الله تعالى {سأل سائل} [شو] (١) ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ دعا بهذا العذاب على الكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ لا رادَّ إذا أراد الله وقوعه ، وهو نازل بهم لا محالة ، سواءً طلبوه أو لم يطلبوه (٢) ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ صاحب المصاعد التي تصعد بها الملائكة والعمل الصالح ، ويترقى فيها المؤمنون في سلوكهم ، وتعرج الملائكة والروح فيه (٣) ﴿تَعْرُجُ﴾ ترجع ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ المأمورين بالنزول والعروج اليه تعالى ، لان من الملائكة من لا ينزل من السماء اصلا ، ومنهم من لا يعرج من الارض ﴿وَالرُّوحُ﴾ جبريل ﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ طوله ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من سني الدنيا ، وقيل معناه يحاسِبُ الخَلْقَ في يوم قصيرٍ ووقتٍ يسير ما لو كان الناسُ يشتغلون به لكان ذلك خمسين ألف سنة (٤) ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد (ص) على استهزاء قومك وأذاهم ﴿صَبْرًا جَمِيلاً﴾ لا جزع فيه ، وهذا تسليةٌ له (ص) (٥) ﴿إِنَّهُمْ﴾ هؤلاء المستهزئين من اهل مكة ﴿يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ غير كائن (٦) ﴿وَنَرَاهُ﴾ نعلمه ﴿قَرِيبًا﴾ من الوقوع لأن كل كائن قريب (٧) ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ سائلة غير متماسكة ، كالرصاص المذاب (٨) ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ متناثرة كالصوف المصبوغ والمنفوش إذا طيَّرته الريح (٩) ﴿وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ صديق صديقه ، ولا قريب قريبه عن شأنه لانشغال كل إنسانٍ بنفسه ، وذلك لشدة ما يحيط بهم من الهول (١٠) ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يرونهم ويعرفونهم حتى يرى الرجل أباه وأخاه وقرابته وعشيرته ، فلا يسأله ولا يكلمه ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿الْمُجْرِمُ﴾ الكافر ﴿لَوْ يَفْتَدِي﴾ لو يفدي نفسه ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ بأعز من كان عليه في الدنيا ، من ابنه (١١) ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ **وزوجتهِ التي كانت سَكَناً له وربما آثرها على أبويه ، فإنها تهون عليه في الآخرة** ﴿وَأَخِيهِ﴾ (١٢) ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ وعشيرته ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ التي كانت تضمه إليها ويتكل عليها (١٣) ﴿وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي وبجميع من في الأرض من البشر وغيرهم ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ لينجو من العذاب ، أو ينقذه ذلك من شدة الكرب (١٤) ﴿كَلا﴾ أداة زجر وتعنيف ، أي لينزجر هذا الكافر الأثيم وليرتدع عن هذه الأماني ، فليس ينجيه من عذاب الله فداء ﴿إِنَّهَا لَظَى﴾ أمامه جهنم تتلظَّى نيرانها وتلتهب ، **قيل انها الدركة الثانية من جهنم** (١٥) ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ تنزع بشدة حرها جلدة الرأس من الإنسان ، وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم ، او تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان الساق او محاسن الوجه (١٦) ﴿تَدْعُوا﴾ تنادي جهنم ﴿مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ بمن كذب بالرحمن ، وأعرض عن الإيمان (١٧) ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ جمع المال وكنزه ولم ينفقه في سبيل الله ولم يصل رحما ، فيه وعيدٌ شديد (١٨) ﴿إِنَّ الإِنسَانَ

(٤) قال المفسرون: والجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة السجدة في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ أن القيامة مواقف ومواطن ، فيها خمسون موطناً كل موطن ألف سنة ، وأن هذه المدة الطويلة تخف على المؤمن [مس]

(٤) عن النبي (ص) قيل له يا رسول الله ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد (ص) بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا .. ، وعن الصادق (ع) قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يصل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار [صا]

(٤) قيل ان اليوم في الآية عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون ألف سنة لا يدرى احدكم كم مضى وكم بقى الا الله تعالى [رو]

(٥) الصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله وقيل هو أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يُدْرَى من هو والمعنى متقارب [قر]

(٩) قيل لان الجبال مختلفة الالوان فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح [صا]

(١٩) الهلع شدة الحرص وقلة الصبر [مس]

خُلِقَ هَلُوعًا﴾ جبل وطبع على الضجر (١٩) ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ اذا نزل به مكروه من الفقر والفاقة ﴿جَزُوعًا﴾ كان مبالغاً في الجزع مكثراً منه ، واستولى عليه اليأس والقنوط (٢٠) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ﴾ أصابه ﴿الْخَيْرُ﴾ من صحة وسعة رزق ﴿مَنُوعًا﴾ كان مبالغاً في المنع والإمساك (٢١) ﴿إِلا الْمُصَلِّينَ﴾ استثناهم ، لأن صلاتهم تحملهم على قلة الاكتراث بالدنيا ، فلا يجزعون من شرها ولا يبخلون بخيرها (٢٢) ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون لا يشغلهم عنها شاغل ، فى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم والنافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها (٢٣) ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ نصيبٌ ﴿مَعْلُومٌ﴾ معيَّن (٢٤) ﴿لِلسَّائِلِ﴾ للفقير الذي يسأل ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ الذى لا يسأل اما حياء او توكلا فيظن انه غني فيحرم (٢٥) ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ﴾ يؤمنون ﴿بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم الحساب والجزاء ، عن الباقر (ع) قال: بخروج القائم (ع) [صا] (٢٦) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون على انفسهم مع مالهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لله تعالى ، يخافون أن لا تقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم (٢٧) ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ **لأن المكلف لا يدري هل أدّى الواجب كما أمر به ، وهل انتهى عن المحظور على ما نهى ، فلا يقدر أحد مهما كان على درجة عالية في الإخلاص أن يقطع بأمنه من عذاب اللّه ، إذ لا يخلو من التقصير بحقه ،** والأعمال الصالحة مهما كثرت لا توازي نعمة واحده من نعم الله على الانسان والامور بخواتيمها ، **ربي اجعل عاقبة امرنا خيرا** ، عن النبي (ص) من خيار أمتي فيما نبأني الملأ الأعلى في الدرجات العلى قوم يضحكون جهراً من سعة رحمة ربهم ، ويبكون سراً من خوف شدة عذاب ربهم ، ويذكرون ربهم بالغداة والعشي ، ويدعونه بألسنتهم رغباً ورهباً ... مؤونتهم على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة ، يدبون على الأرض بأقدامهم دبيب النمل بغير فرح ولا بذخ ولا ميل.....[تس] (٢٨) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ عفيفين ، لا يرتكبون المحارم ، قد صانوا أنفسهم عن الزنى والفواحش (٢٩) ﴿إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ الذين يقتصرون على ما أحلَّ الله لهم من الزوجات ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ او المملوكات ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ غير مؤاخذين ، لأنه وضع الشهوة فيما أباح الله (٣٠) ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ فمن طلب لقضاء شهوته غير الزوجات والمملوكات ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ فقد تعدَّى حدود الله وعرَّض نفسه لعذاب الله (٣١) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ سوآء امانات الله التى هى الشرآئع والاحكام ، او من جهة الخلق وهى الودآئع ، والعهد شامل لميثاق الله الذي اخذه في عالم الذر ، وعهد الناس وهو ما عقده الانسان على نفسه لله او لعباده ، وقد جعل رسول الله (ص) الخيانة عند الإئتمان والكذب

(٢٣) عن الصادق (ع) ان هذا في النوافل [مج]
(٢٣) عن الباقر (ع) إذا فرض على نفسه شيئا من النوافل دام عليه [صا]
(٢٤) عن السجاد (ع) الحق المعلوم الشئ يخرجه من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين وهو الشئ يخرجه من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقل على قدر ما يملك يصل به رحما ويقوي به ضعيفا ويحمل به كلا ويصل به أخا له في الله أو لنائبة تنوبه [صا]
(٢٨) إنَّ هؤلاء المصدقين المشفقين قلَّما تزدهيهم الدنيا، أو يبطرهم نعيمها ، أو يجزعون على ما فاتهم من حطامها ، فسواءٌ عليهم أخسروا حظوظ الدنيا أم غنموا إذ أن لديهم من الفكر في جلال ربهم ، وذكر معادهم ، ما يشغلهم عن الجزع [مس]
(٣١) المتعدون لحدود الله ، ودخل فيه حرمة وطئ الذكران والبهائم والزنى ، وقيل يدخل فيه الاستمناء ايضا روى ان العرب كانوا يستمنون في الاسفار فنزلت الآية وفى الحديث من لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه عليه السلام ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة ، وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز ، نعم يباح عند أبى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وقصد تسكين شهوته وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته [رو]

عند التحديث والغدر عند المعاهدة والفجوز عند المخاصمة من خصال المنافق (٣٢) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ يشهدون بالحق على القريب والبعيد ولا يكتمون الشهادة ولا يغيرونه (٣٣) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يراعون شرائط الصلاة ويلتزمون آدابها ، كرر ذكر الصلاة باعتبارها عمود الدين ، عن الصادق (ع) ان هذا في الفرائض [مج] (٣٤) ﴿أُوْلَئِكَ﴾ الموصوفون بالصفات الثمانية ﴿فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ معظمون مبجلون ، **ويؤذن وصف المصلّين بما ذكر أن الصلاة وحدها ما لم تكن تلك الصفات منضمة إليها لا تكفي للخلاص من اللّه ولا تؤهل صاحبها دخول الجنة بانفرادها** ، وهو كذلك واللّه أعلم (٣٥) ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ما لهؤلاء الكفرة المجرمين ما بالهم أي شيء جرى لهم ﴿قِبَلَكَ﴾ مسرعين نحوك يا محمد (ص) ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مقبلين عنك بوجوههم لا يلتفتون عنك أي ناظرين إليك بالعداوة ، والمراد بالذين كفروا هنا المنافقون (٣٦) ﴿عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ جالسين عن يمينك وعن شمالك فرقاً وجماعات يستهزئون بك وبما أنزل عليك (٣٧) ﴿أَيَطْمَعُ﴾ استفهام إنكاري ﴿كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ من هؤلاء المنافقين ﴿أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ بلا إيمان (٣٨) ﴿كَلا﴾ ردع وزجر ، أي ليس الأمر كما يطمعون ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي من كان أصله من هذا الماء المهين ، فكيف استوجب الجنة بأصله وبنفسه ، إنّما يستوجبها بالأعمال الصالحة ، **نبّه سبحانه بهذا على أن الناس كلهم من أصل واحد ، وإنما يتفاضلون بالإيمان والطاعة** (٣٩) ﴿فَلا أُقْسِمُ﴾ **لا** مزيدة للتأكيد وهذا شائع في كلام العرب ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ مشارق الشمس والقمر ومغاربها ، عن أمير المؤمنين (ع) قال لها – الشمس – ثلاثمأة وستون مشرقا وثلاثمأة وستون مغربا فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه إلا من قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلا من قابل [صا] ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ على إهلاكهم جميعا بلحظة واحدة (٤٠) و ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ واستبدالهم بقومٍ أفضل منهم وأطوع لنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ولسنا بعاجزين عن ذلك (٤١) ﴿فَذَرْهُمْ﴾ اتركهم يا محمد (ص) ﴿يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٤٢) وهو ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾ من القبور إلى أرض المحشر ﴿سِرَاعًا﴾ لإجابة الداعي عند النفخة الثانية ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ﴾ إلى أصنامهم التي نصبوها للتقرب اليها ﴿يُوفِضُونَ﴾ يستبقون إليه أيهم يصله ، اولا كما كانوا يتسابقون اليها في الدنيا (٤٣) ﴿خَاشِعَةً﴾ خاضعة منكسرة ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ لا يرفعونها ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ وعلى وجوههم آثار الذلة والانكسار ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ به في الدنيا وكانوا يهزءون ويكذبون (٤٤)

(٣١) من التمس لفرجه منكحاً سوى زوجته أو ملك يمينه ، ففاعلوا ذلك هم العادون ، الذين تعدوا حدود ما أحل الله لهم إلى ما حرّمه عليهم ، فهم الملومون [طب]

(٣٤) فائدة : الدوام يرجع إلى نفس الصلوات ، والمحافظة ترجع إلى أحوالها أركان وسنن وآداب الصلاة [مس]

(٣٤) عن الباقر(ع) قال هذه الفريضة من صلاّها لوقتها عارفاً بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله لها بها براءة لا يعذبه ومن صلاّها لغير وقتها مؤثراً عليها غيرها فإن ذلك إليه إن شاء غفر له وإن شاء عذّبه [مج]

(٣٦) كان المشركون يجتمعون حول النبي (ص) يستمعون كلامه ولا ينتفعون به ، بل يكذبون به ويستهزئون ويقولون : لئن دخل هؤلاء الجنة ، لندخلنها قبْلهم ، وليكوننّ لنا فيها أكثر مما لهم، فأنزل الله تعالى الآية [مس]

(٣٩) يعني إن المخلوق من النطفة القذرة لا يتأهل لعالم القدس ما لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية [صا]

وهي مئتان وأربع وعشرون كلمة ، وتسعة وتسعون حرف ، ومثلها في الآي سورة التحريم فقط ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها ، ويوجد في القرآن أربع سور مبدوءة بما بدئت به ، هذه والفتح والقدر والكوثر ، ولا توجد سورة مختومة بما ختمت به

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾ بعثنا شيخ الأنبياء ﴿نُوحًا﴾ بالنبوة والرسالة بعث بعد ادريس وهو أول من شرعت له الشرائع وسنت له السنن ، واختلف في مكان قبره فقيل بمسجد الكوفة وقيل بجبل لبنان ﴿إِلَى قَوْمِهِ﴾ قيل هم سكان جزيرة العرب ومن قرب منهم ، واشتهر أنه (ع) كان يسكن أرض الكوفة وهناك أرسل ، وقلنا له ﴿أَنْ أَنذِرْ﴾ خوف ﴿قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وحذرهم إن لم يؤمنوا من عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة (١) فدعاهم إلى الله ، و ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿يَا قَوْمِ﴾ أضافهم إلى نفسه ، فكأنه قال أنتم عشيرتي يسوؤني ما يسوؤكم ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أُنذركم وأُخوفكم عذاب الله ، فأمري واضح ودعوتي ظاهرة (٢) وقال لهم ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ واتركوا محارمه ، واجتنبوا مآثمه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما أمرتكم به من طاعة الله ، وترك عبادة الأوثان والأصنام (٣) إنكم إن فعلتم ما أمرتكم به ﴿يَغْفِرْ﴾ يمحو الله ﴿لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ السابقة التي بينكم وبينه ، **ولم يقل كل ذنوبكم لما فيه من الشمول بحقوق الناس** ، أما الحقوق التي بينكم ايها الناس فعليكم أن تؤدوها لمستحقيها ، لأن الإيمان لا يسقطها ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾ ويمد في أعماركم إن أطعتم ربكم ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ إلى أقصى ما قدّر لكم ، بشرط الايمان والطاعة ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ الذي قدره ﴿إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ﴾ فبادروا في أوقات الامهال والتأخير ، لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به ، وفيه أنهم لانهماكهم في حب الحياة كأنهم شاكون في الموت ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما أقوله لكم وعاقبته لسارعتم لما آمركم به ، ولكنكم لستم من أهل العلم لتفقهوا نفع ما جئتكم به ، وفيه اشارة الى انهم ضيعوا اسباب العلم وآلات تحصيله بتوغلهم فى حب الدنيا وطلب لذاتهم حتى بلغوا بذلك الى حيث صاروا شاكون فى الموت (٤) ﴿قَالَ﴾ نوح مناجيا ربه على طريق الاعتذار والتقدم بأنه قام بواجبه ، بعد أن بذل غاية الجهد وضاقت عليه الحيل صار يشكوهم إلى ربه ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي﴾ إلى عبادتك ﴿لَيْلاً وَنَهَارًا﴾ من غير فتور ولا توانٍ ، كان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت من على الباب فيقول أنا نوح قل لا اله الا الله (٥)

فضلها عن الصادق (ع) من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة إنا أرسلنا نوحا إلى قومه فأي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة أو نافلة أسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مئتي حوراء وأربعة آلاف ثيب إن شاء الله تعالى [صا]

عن النبي (ص) من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح [زم]

(٢) قال المفسرون: نوح أول نبي أرسل، ويقال له : شيخ المرسلين ، لأنه أطولهم عمراً فقد مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ، ومع طول هذه المدة لم يؤمن معه إلا قليل وهو أحد الرسل الكبار من أولي العزم وهم خمسة نوح إبراهيم موسى، عيسى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وقد شاع الكفر في زمانه وذاع، واشتهر قومه بعبادة الأوثان ، واكثروا من البغي والظلم والعصيان [مس]

(٤) بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقتل والاغراق والاحراق وكان اعتقادهم ان من اهلك بسبب من هذه الاسباب لم يمت بأجله فخاطبهم على المعقول عندهم فليس يريد أن الايمان يزيد فى آجالهم [رو]

(٥) قال المفسرون المراد بتأخير الأجل هو التأخير بلا عذاب أي يمهلهم في الدنيا بدون عذاب إلى انتهاء آجالهم [مس]

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي﴾ لهم إلى الإيمان ﴿إِلا فِرَارًا﴾ إلا هرباً وإعراضاً عنه (٦) ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ إلى الإقرار بوحدانيتك والعمل بطاعتك ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ليكون سبباً في مغفرة ذنوبهم ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ سدوا آذانهم لئلا يسمعوا دعوتي ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ وغطوا وجوههم بثيابهم لئلا يروني ﴿وَأَصَرُّوا﴾ واستمروا على الكفر والطغيان ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان ﴿اسْتِكْبَارًا﴾ تعاظما وتطاولا واستخفافا بما جئتهم به ، وفيه إشارة إلى فرط عنادهم (٧) ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ علناً مجاهراً بدعوتي في محافلهم وطرقهم ومجتمعاتهم (٨) ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ فيما بيني وبينهم ، إذ لم أترك طريقا من طرق الإرشاد والنصح إلا سلكته معهم ودعوتهم به (٩) ﴿فَقُلْتُ﴾ لهم في تلك الحالات كلها ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ أي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ فإن ربكم تواب رحيم ، يغفر الذنب ويقبل التوب ، من كانت له إلى اللَّهِ حاجةٌ فعليه تقديم الاستغفار (١٠) ﴿يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ ينزل المطر عليكم غزيراً متتابعاً ، قيل أنه حبس عنهم الغيث وأعقم أرحام نسائهم مدة أربعين سنة لعدم إجابتهم دعوة (١١) ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ يكثر أموالكم وأولادكم ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ بأن يعطيكم من الخيرات ، أكثر مما كنتم عليه قبلا ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ تجري خلالها أطمعهم نوح بالحصول على بركات السماء وبركات الأرض ، إن هم آمنوا بالله عن طريق القلب لتحريك العواطف (١٢) ﴿مَا لَكُمْ﴾ أيها القوم ، قالها على وجه التوبيخ ﴿لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تخافون عظمة الله وسلطانه ، ولا ترهبون له جانبا (١٣) ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ مختلفة وأدوار متباينة ، طوراً نطفة وطوراً علقة ، وقيل خلقهم اطوارا حين أخرجهم من ظهر آدم للعهد ، ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ، ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله (ص) فأراه اياهم (١٤) ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ ألم تشاهدوا ياقوم عظمة الله وقدرته ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ متطابقة بعضها فوق بعض (١٥) ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ في السماء الدنيا ﴿نُورًا﴾ منوراً لوجه الأرض في ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ مصباحاً مضيئاً يستضيء به أهل الدنيا ، عبر عن الشمس بالسراج لأنه يضيء بنفسه ، وعبر عن القمر بالنور لأنه يستمد نوره من غيره (١٦) ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا﴾ خلقكم وأنشأكم من الأرض من النطف المتولدة من النبات (١٧) ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ يرجعكم إلى الأرض بعد موتكم فتدفنون فيها ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ ثم يخرجكم منها يوم البعث والحشر للحساب والجزاء (١٨) ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا﴾ تتقلبون عليها (١٩) ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا﴾ في الأرض ﴿سُبُلاً فِجَاجًا﴾ طرقاً واسعة في أسفاركم ، وتنقُّلكم في أرجائها ، كما قال امير المؤمنين (ع) سلوني عن طرق

(١٠) عن علي (ع) ما ألهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه [رو]

(١٠) جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَ رَحْمَةِ الْخَلْقِ.... فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَ اسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ وَ بَادَرَ مَنِيَّتَهُ [نج]

(١٠) عن النبيّ (ص) الاستغفار ممحاة للذنوب [قر]

(١٣) عن آبن عباس: ما لكم لا تخشون لله عقاباً وترجون منه ثوابا [قر]

(١٣) قيل لما طالت دعوته وتمادى إصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك [صا]

(١٧) قال المفسرون : لما كان إخراجهم وإنشاؤهم إنما يتم بتناولهم عناصر الغذاء الحيوانية والنباتية المستمدة من الأرض، كانوا من هذه الجهة مشابهين للنباتات التي تنمو بامتصاص غذائها من الأرض، فلذا سمى خلقهم وإنشاءهم إنباتاً، أو يكون ذلك إشارة إلى خلق آدم حيث خلق من تراب الأرض، ثم جاءت منه ذريته ، فصح نسبتهم إلى أنهم أنبتوا من الأرض [مس]

(١٩) وليس في الآية دلالة عل أن الأرض مبسوطة غير كروية ، لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطحاً ، ثم إن اعتقاد الكروية أو عدمها ليس بلازم في الشريعة ، لكن كرويتها كالأمر

السماء فانى أعلم بها من طرق ، الارض أراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضى وامثال ذلك ، عدَّد سبحانه هذه الضروب من النعم امتناناً على خلقه وتنبيهاً لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك (٢٠) ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ﴾ ان قومي ﴿عَصَوْنِي﴾ فيما أمرتهم به ونهيتهم عنه ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا﴾ واتَّبعوا أغنياءهم ورؤساءهم ، الذين أبطرتهم الأموال والأولاد ، فهلكوا وخسروا سعادة الدارين (٢١) ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ لأنهم صدّوا الناس عن اتباعه بشتى الوسائل وسلطوا عليه السفهاء (٢٢) ﴿وَقَالُوا﴾ رؤساؤهم وقادتهم لأتباعهم ﴿لا تَذَرُنَّ﴾ لا تتركوا عبادة ﴿آلِهَتَكُمْ﴾ الأوثان والأصنام ، وتعبدوا رب نوح ﴿وَلا تَذَرُنَّ﴾ ثم أكدوا النهي وصرحوا بأسمائها ﴿وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم ، ولذا خصوها بالذكر ، قالوا كانت ودّ بصورة رجل ، وسواع بصورة أنثى ، ويغوث بصورة أسد ، ويعوق بصورة فرس ، ونسر بصورة نسر ، ومنهم انتقلت عبادة الأوثان لما بعدهم من الخلق ، وقيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت إلى العرب ، وكانت ود صنما لكلب وسواع لهذيل ويغوث لمراد ثم صارت لبني غطيف بالجرف عند سبأ ويعوق لهمدان ونسر لحصين ، وقيل غير ذلك ، وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة وأساف و نائلة على الصفا و المروة (٢٣) ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ كبراؤهم ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس ﴿وَلا تَزِدْ﴾ يا رب ﴿الظَّالِمِينَ﴾ على طغيانهم ﴿إِلا ضَلالاً﴾ فوق ضلالهم (٢٤) ﴿مِمَّا﴾ من أجل ﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾ ذنوبهم وإجرامهم ، وإصرارهم على الكفر ﴿أُغْرِقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ نار البرزخ ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ ينصرونهم أو يدفعون عنهم عذاب الله ، **الآية تدل على عذاب القبر قبل البعث** (٢٥) ﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾ بعد ان دعا الابناء بعد الآباء ، فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم ، وقال ﴿رَبِّ لا تَذَرْ﴾ لا تترك أحداً ﴿عَلَى﴾ وجه ﴿الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ أي أحدا ، دَيَّار من الأسماء المستعملة في النفي العام يقال ما في الدار ديار أي ما فيها أحد ، **وإشراك غير قومه بالدعاء يثبت عموم بعثته ، واستدل بعضهم في هذه الآية على عموم الطوفان** (٢٦) ثم بين السبب في طلب إهلاكهم جميعا بقوله ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ﴾ أبقيت منهم أحداً ﴿يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ عن طريق الهدى ﴿وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ ولا يأتي من أصلابهم إلا كل فاجر وكافر ، قالها بعد قول الله تعالى {إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن} (٢٧) لما رأى دعوته هذه قد أجيبت ، قال ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما وقع مني من التقصير في خدمتك ودعوة عبادك واستعجالي عليهم بالدعاء ﴿وَلِوَالِدَيَّ﴾ ثم ثنى بأبويه أبيه لمك بن متوشلح وأمه

اليقيني، ومعنى جعلها بساطاً أي تتقلبون عليها كالبساط [آل]

(٢٣) قيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر [رو]

(٢٦) قيل : سبب دعائه أن رجلاً من قومه حمل ولداً صغيراً على كتفه فمرّ بنوح فقال : احذر هذا فإنه يضلك . فقال : يا أبت أنزلني ، فأنزله فرماه فشجّه ، فحينئذٍ غضب ودعا عليهم [قر]

(٢٧) فإن قيل كيف عرف نوح ذلك ؟ قلنا بالاستقراء ، فإنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، فعرف طباعهم وجربهم ، وكان الرجل ينطلق بابنه إليه ويقول : يا بني احذر هذا فإنه كذاب ، وإن أبي أوصاني بمثل هذه الوصية ، فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك [فخ]

شمناء بنت انوش ، ثم عمم بدعائه فقال ﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ﴾ منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني ، عن الصادق (ع) يعني الولاية من دخل في الولاية دخل في بيت الانبياء [صا] ﴿مُؤْمِنًا﴾ قيد بالمؤمن لإخراج الكافر ، لأنهم من جملة من دخلوا بيته ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ثم عمَّم لجميع المؤمنين والمؤمنات ، **نسال الله ان نكون ممن يشملنا دعوته بالمغفرة لعموم لفظها بلطفه وعطفه ومنّه** ﴿وَلَا تَزِدِ﴾ يا رب ﴿الظَّالِمِينَ﴾ من جحد بآياتك ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ إلا هلاكاً وخساراً في الدنيا والآخرة (٢٨)

(٢٨) كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمنون ، وقال ابن عباس : لم يكفر لنوح والد فيما بينه وبين آدم عليهما السلام [قر]

سورة الجن

ترتيبها ٧٢ | ترتيب النزول ٤٠ | ايآتها ٢٨ | نزلت بعد الاعراف | مكية

فضلها عن الصادق (ع) من أكثر قراءة قل اوحى لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجن ولا من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد (ع) فيقول يا رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد أن ابتغي عنهم حولا [صا]
عن النبي (ص) من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنيّ صدق محمداً(ص) وكذب به عتق رقبة [زم]

وهي مائتان وخمس وثمانون كلمة ، وثمانمائة وسبعون حرفا ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها ، ومثلها في عدد الآي سورة نوح ، ويوجد في القرآن خمس سور مبدوءة بما بدأت به هذه والكافرون وإخلاص والفلق والناس. ولا يوجد سورة بالقرآن مختومة بما ختمت به هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) لقومك إن ربي ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ النفر يطلق على العشرة وينصرف الى الاربعين ، النفر يرجعون لآباء متفرقين والرهط لأب واحد ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ **كانوا تسعة من الجن من بني الشيصبان ، -عامة جنود ابليس منهم- وقيل كانوا سبعة أو تسعة نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن** ، أن جماعة من الجن استمعوا لتلاوتي للقرآن فآمنوا به وصدقوه وأسلموا ، **سمي الجن جناً لاستتارهم عن الابصار ، ومنه سمى الجنين وهو المستور في بطن الام ، والجنون لانه خفاء العقل** ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم حين رجعوا إليهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ مؤثراً في حسن نظمه وبلاغة أسلوبه ودقة معناه (١) ﴿يَهْدِي﴾ هذا القرآن ﴿إِلَى الرُّشْدِ﴾ الحق والصواب ﴿فَآمَنَّا﴾ فصدقنا ﴿بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ولن نعود إلى ما كنا عليه من الشرك (٢) ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ تعالى قدرته وذكره وعظمته ، جلّ ربنا في صفاته فلا تجوز عليه صفات الأجسام والأعراض ، **وقيل هو شيء قالته الجن بجهالة ولم يرضه الله منهم ، ومعنى جد ربنا بخت ربنا** ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ لأن الزوجة تتخذ للحاجة ، والولد للاستئناس ، والله تعالى منزه عن النقائص (٣) ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ وأن الأحمق الجاهل فينا كان ينسب إلى الله ما لا يليق بجلاله وقدسيته ، ويقول قولاً شططاً بعيداً عن الحق (٤) ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ كنا

(١) فائدة النفر اسم يقع على الثلاثة الى العشرة [تس]
(٣) فائدة ويطلق الجد على الغني وعلى العظيم [ملا]
(١) عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله (ص) على الجن ولا رآهم ، ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكَاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعوا إلى قومهم، فقالوا : ما هذا إلا لشيء قد حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا هذا الذي حدث، فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تِهَامة ، إلى رسول الله (ص) وهو بنخلة ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ..... [مس]

نظن أن أحداً لن يكذب على الله تعالى لا من الإنس ولا من الجن في نسبة الصاحبة والولد إليه ، فيه اعتذار عن إتباعهم السفيه في ذلك (٥) ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الإِنسِ يَعُوذُونَ﴾ يستجيرون ﴿بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ فزاد الجن الإنس إثماً على اثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي ، يقال كان الجن ينزلون على الكهان ويخبرونهم الاخبار التي سمعوها من السماء من قبل مولد رسول الله (ص) وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجن (٦) ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ يا معشر الجن ﴿أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ﴾ بعد الموت ﴿أَحَدًا﴾ فقد أنكروا البعث كما أنكرتموه أنتم ، الآيتان إما من كلام الجن بعضهم لبعض ، أو استيناف كلام من الله (٧) يقول الجن ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا﴾ طلبنا بلوغ ﴿السَّمَاءَ﴾ لاستماع كلام أهلها ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ﴾ بالملائكة ﴿حَرَسًا شَدِيدًا﴾ كثيراً يحرسونها ﴿وَشُهُبًا﴾ وملئت شهباً محرقة تقذف من يحاول الاقتراب منها (٨) ﴿وَأَنَّا﴾ قبل بعثة محمد (ص) ﴿كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ مقاعد خالية عن الحرس والشهب ، صالحة للترصد والاستماع ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعْ الآنَ﴾ فمن يحاول الآن استراق السمع ﴿يَجِدْ لَهُ﴾ ينتظره بالمرصاد ﴿شِهَابًا رَصَدًا﴾ يحرقه ويهلكه ، الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا (ص) وقد جاء ذكرها في الجاهلية وفي كتب الفلاسفة ، وإنما غلظت وشدد أمرها عند البعث لئلا يتشوش أمر الوحي بسبب تخليط الكهنة (٩) ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي﴾ لا نعلم نحن معشر الجن ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ﴾ ما الله فاعل بسكان الأرض ، ولا نعلم هل امتلاء السماء بالحرس والشهب لعذاب يريد الله أن ينزله ﴿بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ يريده الله بهم الخير بأن يبعث فيهم رسولاً مرشداً يرشدهم إلى الحق ، **وهذا من أدب الجن حيث نسبوا الخير إلى الله ولم ينسبوا الشر إليه ، وهذا هو الذي حملهم على طلب السبب ، فأخذوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ، فرأوا رسول الله (ص) يقرأ بأصحابه في الصلاة ، فعرفوا أن هذا الذي حفظت من أجله السماء ، فدنوا منه حرصاً على سماع القرآن ، ثم أسلموا** (١٠) ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ قوم صالحون عاملون بما يرضي الله ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ ومنا قوم ليسوا صلحاء ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ فرقاً شتى ، ومذاهب مختلفة (١١) ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ﴾ وانا علمنا وأيقنا ان الله قادر علينا ، وأننا في قبضته وسلطانه ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ ولن نفلت من عقابه (١٢) ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ القرآن ، عن الكاظم (ع) قال تأويل الهدى الولاية آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخسا ولا رهقا [صا] ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ وبمن أنزله ، وصدقنا محمداً (ص) في رسالته ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ﴾ بالله ﴿فَلا يَخَافُ﴾ يخشى ﴿بَخْسًا﴾ نقصاناً من حسنات في

(١) الغرض من الإخبار عن استماع الجن ، توبيخ وتقريع قريش والعرب في كونهم تباطؤوا عن الإيمان ، إذ كانت الجن خيراً منهم وأسرع إلى الإيمان ، فإنهم حين ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين ، بخلاف العرب الذين نزل بلسانهم ، فإنهم كذبوا واستهزؤوا وهم يعلمون أنه كلام معجز ، وأن محمدا (ص) أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وشتان ما بين موقف الإنس والجن [مس]

(٥) وإنما أنكر هؤلاء النفر من الجن أن تكون قد علمت أن أحداً يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن ، لأنهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله للزاعمين لله الصاحبة والولد كانوا يحسبون أن إبليس صادق ، فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذباً في ذلك فسموه سفيهاً [طب]

(٦) عن الباقر (ع) قال كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان قد عاذ بك فزادوهم رهقا فزادوا الجن باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا [صا]

(٦) كان الرجل من العرب إذا نزل الوادي في سفره ليلاً قال أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم أن الجن تحفظهم وأول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب [مج]

الجزاء ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ولا ظلماً بزيادة سيئات (١٣) ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ من أسلم ، وصدق برسالة محمد (ص) ﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ من جار عن الحق وكفر ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا﴾ توخوا ﴿رَشَدًا﴾ يبلغهم إلى دار الثواب ، عن الباقر (ع) أي الذين أقروا بولايتنا [صا] (١٤) ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الكافرون الجائرون عن الإيمان ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقوداً لجهنم توقد بهم (١٥) ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا﴾ وَأَنْ لَوِ آمن اهل مكة واستقاموا ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ على شريعة الله ﴿لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ لبسطنا لهم في الرزق ، ووسعنا عليهم في الدنيا ، قال بعض المفسرين إن هذه الآية خوطب بها أهل مكة على طريق الالتفات، عن الباقر (ع) يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين علي والاوصياء من ولده (ع) وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم {لاسقيناهم ماء غدقا} يقول لا شربنا قلوبهم الايمان [صا] (١٦) ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ نختبرهم ﴿فِيهِ﴾ به أيشكرون أم يكفرون ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ طاعة الله وعبادته ، عن ابن عباس قال {ذكر ربه} ولاية علي بن أبي طالب [شو] ﴿يَسْلُكْهُ﴾ يدخله ربه ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقا لا راحة فيه (١٧) ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ وان البيوت التي بنيت للصلاة وذكر الله ، ويدخل فيها البيوت التى بناها اهل الملل للعبادة ، نحو كنائس النصارى وكنيس اليهود والبيع ، دون المعابد التي يتخذها غير أهل الكتب السماوية لعبادتهم ، فلا تدخل فيها لأنها لم تنشأ لعبادة اللّه ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فلا تعبدوا فيها غيره وأخلصوا له العبادة فيها ، قالت الجن: يا رسول الله ، ائذن لنا ، فنشهد معك الصلوات في مسجدك (١٨) ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ محمد (ص) ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبد ربه ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ **كاد الجن يركب بعضهم بعضاً من شدة الازدحام حرصاً على سماع القرآن** (١٩) ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) لهؤلاء الكفار الذين طلبوا منك أن ترجع عن دينك ﴿إِنَّمَا أَدْعُو﴾ أعبد ﴿رَبِّي﴾ وحده ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب اطباقكم على مقتي (٢٠) ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) لكفار قريش بعد ان قالوا إنك جئت بأمر عظيم ، وقد عاديت الناس كلهم ، فارجع عن هذا فنحن نجيرك وننصرك ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً ولا أجلب لكم نفعاً ، عن الكاظم (ع) إن رسول الله (ص) دعا الناس إلى ولاية علي (ع) فاجتمعت إليه قريش فقالوا : يا محمد أعفنا من هذا فقال لهم رسول الله (ص) هذا إلى الله ليس إلي فاتهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله الاية [صا] (٢١) ﴿قُلْ﴾ لهم أيضاً ﴿إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي﴾ إنّه لن ينقذني ﴿مِنْ﴾ عذاب ﴿اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ولن أجد لي نصيراً ولا ملجأً منه ، فكيف أجيبكم إلى ما طلبتم (٢٢) ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ إلا إذا بلغت

(٦) الرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم [ملا]

(١٤) الجائرون عن طريق الحق الذى هو الايمان والطاعة ومنه الحديث خطابا لعلى (ع) تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فالناكثون الذين نكثوا البيعة اى نقضوها واستنزلوا وساروا بها الى البصرة على جمل اسمه عسكر ولذا سميت الوقعة يوم الجمل ، والقاسطون اصحاب معاوية لانهم قسطوا اى جاروا حين حاربوا الامام الحق والوقعة تعرف بيوم صفين ، والمارقون الخوارج فانهم الذين مرقوا اى خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع خليفة رسول الله عليه السلام وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان هى من ارض العراق [رو]

(١٦) نزلت في كفار قريش حين مُنعوا المطر سبع سنين [مس]

(١٨) قِيْلَ إنَّ المساجدَ ما يسجدُ الإنسانُ عليهِ من جَبهَتِهِ ويدَيه واصابع قدمَيه ، فلا تضعُوا هذه الأطراف في التراب لغير خالِقها [طر]

رسالة ربي ، فحينئذ يجيرني ربي من العذاب ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ولم يؤمن بلقاء الله ﴿فَإِنَّ لَهُ﴾ فإن جزاءه ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لن يخرج منها ﴿أَبَدًا﴾ عن الكاظم (ع) {إلا بلاغا من الله ورسالاته} في علي (ع) {ومن يعص الله ورسوله} قال في ولاية علي (ع) [صا] (٢٣) ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا﴾ رأى المشركون ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا﴾ ومعيناً ﴿وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ وأقل نفراً وجنداً هل هم أم المؤمنون الموحدون؟ (٢٤) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ هل هذا العذاب الذي وعدتم به قريب زمنه ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أم هو بعيد له مدة طويلة (٢٥) هو جل وعلا ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ عالم بما غاب عن الأبصار ، وخفي عن الأنظار ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ فلا يطلع ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من خلقه (٢٦) ﴿إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ إلا من اختاره الله وارتضاه لرسالته ونبوته ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ فإنه تعالى يرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكة وحرساً يحفظونه من الجن ، عن الرضا (ع) رسول الله (ص) عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة [صا] (٢٧) ﴿لِيَعْلَمَ﴾ النبي الموحى إليه أنّ جبرئيل والملائكة النازلين بالوحي ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ﴾ أن رسله قد بلغوا عنه وحيه ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عند الرسل علمه ، فلا يخفى عليه شيء من أمورهم ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ علم ضبط واستقصى جميع الأشياء (٢٨)

(٢٦) ليس في الآية ما يدل على نفي كرامات الأولياء [بح]

(٢٨) عن سعيد بن جبير : ما نزل جبرائيل بشيء من الوحي إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول أنه قد أبلغ الرسالة على الوجه الذي قد أمر به . [مج]

سورة المزمل

ترتيبها ٧٣ | ترتيب النزول ٣ | اياتها ٢٠ | نزلت بعد القلم | مكية

فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة المزمل في العشاء الاخرة أو في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل وأحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة[.صا]

من اوائل السور النازلة في أول البعثة حتى قيل إنها ثانية السور النازلة على النبي (ص) أو ثالثتها [مي]

نزلت بمكة عدا الآيات ١٠ و١١ و٢٠ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي مائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمئة وثلاثون حرفا ، ومثلها في عدد الآية سورة البلد ، ويوجد في القرآن عشر سور مبدوءة بلفظ يا أيها هذه والنساء والمائدة والحج والأحزاب والحجرات والممتحنة والمدثر والطلاق والتحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ يا ايها النبي (ص) النائم بفراشه الملتف بثوبه (١) ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ للصلاة وهذا الأمر للوجوب ﴿إِلاَّ قَلِيلاً﴾ من الليل (٢) ﴿نِصْفَهُ﴾ نصف الليل ﴿أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ أو أقل من النصف قليلاً (٣) ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ أو أكثر من النصف ، والمراد أن تكون هذه الساعات طويلة بحيث لا تقل عن ثلث الليل ، ولا تزيد على الثلثين ، الترديد

(١) خاطبه جلا وعلا على طريقة العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك معاتبته سموه باسم مشتق من حالته التي

بين الثلاثة للتخيير ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ﴾ يا حبيبي عند قراءته ﴿تَرْتِيلاً﴾ قراءة تمهل وتأن ، وتفكر يثير حضور القلب بمعانيه ولذيذ النّفس بمبانيه ، واشتغل بعبادتي تحظ بعبوديتي ، **يفيد هذا الأمر وجوب الاعتناء بقراءة القرآن ، كان رسول الله (ص) يقطّع القراءة حرفاً حرفاً ، أي يقرأ القرآن بتمهل ويخرج الحروف واضحة ، لا يمر بآية رحمةٍ إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذابٍ إلا وقف وتعوَّذ** ، في الحديث زينوا القرءآن بأصواتكم ، وقوله (ص) ليس منا من لم يتغن بالقرءآن ، اى يحسن صوته ، **عن علي (ع) أن رسول الله (ص) سئل عن هذه الآية ، فقال بينه تبييناً ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذي الشعر – أي اقرأه على تؤدة وتمهل وتبيين حروف – قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة** [آل] (٤) ﴿إِنَّا سَنُلْقِي﴾ سننزل ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ والمقصود به القرآن ، لا يحمله إلا قلب مؤيَّد بالتوفيق ونفس مؤيّدة بالتوحيد ، ثقيل على المكلفين لما فيه من التكاليف الشاقة ، وقيل ثقيل نزوله عليه فإنه كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق ، وهذا المعنى لطيف في الربط بين قيام الليل وتلاوة القرآن ، لإن الإنسان إذا اشتغل بعبادة الله في الليل وأقبل على ذكره والتضرع بين يديه ، استعدت نفسه لإشراق وجلال الله فيها (٥) ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ **الناشئة القيام بعد النوم** ، والمقصود ان ساعات الليل وأوقاته التي فيها التفرغ والصفاء وما ينشئه المرء ويحدثه من طاعةٍ وعبادة يقوم لها من مضجعه بعد هدأةٍ من الليل أتم إخلاصًا وأكثر بركة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ هي أشد على المصلي وأثقل من صلاة النهار ، لأن الليل جعل للنوم والراحة ، فقيامه على النفس أشد وأثقل ، **ومن شأن هذه الممارسة الصعبة أن تقوّي النفوس ، وتشد العزائم ، وتصلب الأبدان وتختلف باختلاف المصلين إذ تكون لذيذة على البعض ثقيلة على الغير** ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ **أثبتُ قرائة لحضور القلب وهدوء الاصوات وأعون للنفس على التدبر والتفطن ، والتأمل في أسرار القرآن ومقاصده وأتم إخلاصا وأبعد عن الرياء** (٦) ﴿إِنَّ لَكَ﴾ يا حبيبي محمد (ص) ويشمل هذا الخطاب من تبعه من أمته ﴿فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾ إن لك في النهار مشاغل كثيرة تتشغل بها فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة ، فعليك بها في الليل (٧) ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ ودم على ذكره تعالى ليلاً ونهاراً على أي وجه كان ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ وانقطع إليه تعالى بالعبادة وجرد نفسك عما سواه عز وجل واستغرق في مراقبته سبحانه ، ولم تتكرر هذه الجملة في القرآن (٨) ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ وحده المستحق للعبودية ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ فاعتمد عليه وفوّض أمورك إليه (٩) ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ كفرة قومك من تكذيبك ورميك بما لا يليق ﴿وَاهْجُرْهُمْ﴾ اتركهم ولا تتعرض لهم ﴿هَجْرًا

هو عليها ، كقول النبي (ص) لعلي (ع) وقد نام ولصق بجنبه التراب قم أبا تراب ، إشعاراً بأنه ملاطفٌ له [مس]

(١) الجمهور على أنه (ص) لما جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره رجع إلى خديجة رضي الله تعالى عنها فقال زملوني زملوني فنزلت يا أيها المدثر وقيل كان (ص) متزملاً بمرط لعائشة يصلي فنودي بذلك- وهذا بعيد جداً- لان السورة من أوائل ما نزل بمكة ورسول الله (ص) إنما بنى على عائشة بالمدينة مع أن الأخبار الصحيحة متضافرة بأن النداء المذكور كان وهو عليه الصلاة والسلام في بيت خديجة رضي الله تعالى عنها [آل]

(٢) فائدة حد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر [رو]

(٣) قال ابن عباس: إن قيام الليل كان فريضة على رسول الله (ص) لقوله قُمْ اللَّيْلَ ثم نسخ بقوله تعالى فاقرءوا ما تيسَّر منه وكان بين أول هذا الوجوب ونسخه سنة ، وهذه هي السورة التي نسخ آخرها أولها [مس]

(٤) اختلف فى القرآءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرءآن له من الخشوع والتفهم واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشيه [رو]

(٦) عن الصادق (ع) قال قيام الرجل عن فراشه يريد به الله عز وجل لا يريد به غيره [صا]

(٧) عن الباقر (ع) يقول فراغا طويلا لنومك وحاجتك [صا]

جَمِيلاً﴾ لا حقد فيه عليهم ، الهجر الجميل هو الذي لا عتاب معه ولا يشوبه أذى (١٠) ﴿وَذَرْنِي﴾ دعني يا محمد (ص) ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ وهؤلاء المكذبين بآياتي ، عن الكاظم (ع) والمكذبين بوصيك [صا] ﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾ أصحاب الغنى والتنعم في الدنيا والترف والبطر، فأنا أكفيك شرهم ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾ زمناً يسيراً ثم ينالوا العذاب الشديد (١١) ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً﴾ إنَّ لهم عندنا في الآخرة قيوداً عظيمة ثقيلة يقيدون بها اهانة لهم وتعذيباً ﴿وَجَحِيمًا﴾ ناراً مستعرة يحرقون بها (١٢) ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ كريهاً غير سائغ ، يغصُّ به الإنسان وهو الزقوم والضريع ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ زيادة على ما ذكر من النكال والأغلال ، وفسر بالحرمان عن لقاء الله ، لان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص إلى عالم القدس ، متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس ، وقد يمكن حمل هذه الأمور على العقوبات الروحانية ، فالإنكال عبارة عن بقاء النفس في قيود العلائق الحسية والملكات الوهمية ، والجحيم نيران الحسرة ، والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ثم إنه يتجرع غصة الحرمان وألم الفراق والبقاء في ظلمة الضلال [غر] (١٣) ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ تتزلزل لشدة الهول ﴿الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ وتهتز بمن عليها ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ وتصبح الجبال على صلابتها تلاً من الرمل متناثرا (١٤) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾ بعثنا ﴿إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولاً﴾ محمداً (ص) ﴿شَاهِدًا﴾ يشهد ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بما صدر منكم من الكفر والعصيان ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ بعثنا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ خص موسى بالذكر دون سائر الأنبياء لأن القبط كذبوه وبني إسرائيل آذوه وازدروه (١٥) ﴿فَعَصَى﴾ فكذب ﴿فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ ولم يؤمن به كما عصيتم يا معشر قريش بمحمد (ص) ولم تؤمنوا به ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ فأهلكناه إهلاكاً شديداً فظيعاً ، خارجاً عن حدود التصور، فيه تخويف لكفار مكة (١٦) ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ العذاب الأكبر الدائم يوم القيامة ﴿إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ بالله ولم تؤمنوا به ﴿يَوْمًا﴾ ذلك اليوم الرهيب ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ الذي يشيب فيه الوليد من شدة هوله ، وفظاعة أمره (١٧) ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ السماء متشققة ومتصدّعة من هول ذلك اليوم العصيب ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿مَفْعُولاً﴾ واقعاً لا محالة (١٨) ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ الآيات المخوّفة ، التي فيها القوارع والزواجر ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظةٌ وعبرةٌ للناس ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾ أن يستفيد من هذه التذكرة قبل فوات الأوان ﴿اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ فليسلك طريقاً موصلاً إلى الرحمن بالإيمان والطاعة ، فالأسبابُ ميسرة ، والسبل معبَّدة ، أن هذا القرآن موعظة للمتقين وطريقٌ للسالكين ونجاة للهالكين وبيانٌ للمستبصرين وأمانٌ للخائفين وشفاءٌ للمتحيرين وأنسٌ للمريدين ونورٌ لقلوب العارفين وهدىً لمن أراد الطريق

(٨) عن الباقر(ع) إن التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة وفي رواية هو رفع يدك إلى الله وتضرعك إليه [صا]

(١١) عن أمير المؤمنين (ع) في حديث يذكر فيه المنافقين قال وما زال رسول الله (ص) يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى أذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا [صا]

(١١) قال المفسرون أمهلهم الله تعالى إلى أن هاجر رسول الله (ص) من مكة ، فلما خرج منها سلّط عليهم السنين المجدبة وهو العذاب العام ، ثم قتل صناديدهم ببدر وهو العذاب الخاص [مس]

(١٢) جمع نِكْل وهو القيد من الحديد ، وروي أنها قيود سودٌ من نار [مس]

(١٣) قال ابن عباس: شوك من نار يعترض في حلوقهم لا يخرج ولاينزل [مس]

(١٥) خصَّ فرعون وموسى بالذكر من بين سائر الأمم والرسل ، لأن محمداً (ص) آذاه أهل مكة واستخفوا به لأنه وُلد فيهم ، كما أن فرعون ازدرى بموسى وآذاه لأنه ربَّاه [مس]

(١٧) إنما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه ، وذلك حين يقول الله لآدم : أخرج من ذريتك بعث النار من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعون ، فيشيب هنالك كل وليد [طب]

(٢٠) في الحديث عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم [رو]

إلى ربه (١٩) ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ للتهجد والعبادة ﴿أَدْنَى﴾ أقل ﴿مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ﴾ وتارة تقوم نصفه ﴿وَثُلُثَهُ﴾ وتارةً ثلثه (وَطَائِفَةٌ مِنَ) اصحابك ﴿الَّذِينَ مَعَكَ﴾ عن ابن عباس فأول من صلى مع رسول (ص) علي بن أبي طالب (ع) وأول من قام الليل معه علي (ع) وأول من بايع معه علي (ع) وأول من هاجر معه علي (ع) [شو] ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ هو العالم بمقادير الليل والنهار ، وساعاتهما ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ أنكم لن تطيقوا قيام الليل كله ولا معظمه ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فرحمكم ورجع عليكم بالتخفيف ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل ، **واستدل أبو حنيفة ومن رأى رأيه في هذه الآية على أن المفروض في الصلاة هو قراءة مطلق آية منه مثل «ثُمَّ نَظَرَ» المدثر ٢١ ، وقال مالك والشافعي ومن رأى رأيهما أن ما تيسر هو الفاتحة [ملا]** ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ سيوجد فيكم من يعجزه المرضُ عن قيام الليل ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي قوماً آخرين يسافرون في البلاد ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ للتجارة ، يطلبون الرزق ﴿وَآخَرُونَ﴾ وقوم آخرون ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ يجاهدون ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكل من هذه الفرق الثلاثة يشقُّ عليهم قيام الليل ، فلذلك خفف الله عنهم ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ فصلوا ما تيسَّر لكم من صلاة الليل ، كرر الأمر تأكيداً للتخفيف عنهم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة على الوجه الأكمل ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ الواجبة عليكم إلى مستحقيها ، فرضت في السنة الثانية من الهجرة ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا﴾ تصدقوا في وجوه البر والإحسان ابتغاء وجه الله ﴿حَسَنًا﴾ من كسب طيب حلال ، **وتدل إضافة القرض لذاته الكريمة على عدم المنّ على الفقير بما يعطيه** ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ ولو قليلا فإنكم ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في اليوم الآخر ﴿هُوَ خَيْرًا﴾ من الذي ادخرتموه ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ **سلوا الله المغفرة لذنوبكم في جميع اوقاتكم ، فإن الإنسان قلَّما يخلو من تقصير أو تفريط** ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ستار لذنوبكم رحيم بكم منعم عليكم (٢٠)

(٢٠) عن الرضا (ع) قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر [صا]

(٢٠) قال ابن عباس سقط عن أصحاب رسول الله قيام الليل وصارت تطوعاً، وبقي ذلك فرضاً على رسول (ص) [مس]

وهي مائتان وخمس وخمسون كلمة ، وألف وعشرة أحرف ، ويوجد في القرآن عشر سور مبدوءة بلفظ يا أيها هذه والنساء والمائدة والحج والأحزاب والحجرات والممتحنة والمزمل والطلاق والتحريم هذا ولا يوجد غير هذه السورة مختومة بمثل هذه اللفظة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ المتغطي بثيابه للنوم ، وقيل المراد بالتدثر تلبسه (ص) بالنبوة بتشبيهها بلباس يتحلى به ويتزين ، وقيل المراد به الاستراحة والفراغ ، فكأنه قيل له (ص) يا أيها المستريح الفارغ قد انقضى زمن الراحة وأقبل زمن متاعب التكاليف وهداية الناس (١) ﴿قُمْ﴾ من مضجعك قيام عزم وتصميم ﴿فَأَنذِرْ﴾ حذر الناس من عذاب الله إن لم يؤمنوا (٢) ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أفرده بالعظمة والكبرياء (٣) ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ شَمر او قصر فانه ابعد عن النجاسة ، عن ابن عباس كنّى بالثياب عن القلب ، والمعنى وقلبك فطهر من الإثم والمعاصي ، وكنى بالثياب عن النساء ، **وهو أيضاً أمر له (ص) برفض عادات العرب المذمومة ، فقد كانت عادتهم تطويل الثياب وجرهم الذيول على سبيل الفخر والتكبر** ، والعرب تعبّر بطهارة الثوب عن وصف صاحبه بالصدق والوفاء والعفاف ، عن أمير المؤمنين (ع) قال غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة وتشمير الثياب طهور لها [صا] (٤) ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ اترك عبادة الأصنام والأوثان ولا تقربها (٥) ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ لا تضعف في عملك مستكثراً لطاعاتك ، وقيل ولا تمنن بعطائك على الناس مستكثراً ما أعطيته ، فإن متاع الدنيا قليل ولأن المنّ يبطل الصنيعة ، **وقيل معناه إذا أعطيت عطية فأعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها واعط عطاء من لا يخاف الفقر** ، عن الصادق (ع) قال لا تستكثر ما عملت من خير لله [صا] (٦) ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ على مشاق التكليف (٧) ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور، نفخة البعث والنشور ، وعبر بالنقر في الناقور لبيان هول الأمر وشدته ، النقر في كلام العرب معناه الصوت وإذا اشتد الصوت أصبح مفزعاً ، عن ابن عباس قال لما نزلت {فإذا نقر في الناقور} قال رسول الله (ص) كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر [آل] ، عن الصادق (ع) في هذه الاية ، قال إن منا إماما مظفرا مستترا فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله [صا] (٨) ﴿فَذَلِكَ﴾ يوم النفخ ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ يشتد فيه الهول ويعسر الأمر عليهم (٩)

فضلها عن الباقر (ع) من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله عز وجل أن يجعله مع محمد (ص) في درجته ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء أبدا إن شاء الله [صا]

عن النبي (ص) من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة [زم]

نزلت بمكة بعد فترة الوحي – انقطاع الوحي - وبعد سورة المزمل بثلاث سنين أو ثلاثين شهرا لم ينزل فيها على النبي شيء من القرآن [ملا]

(١) روي أنه (ص) قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئا فنظرت فوقي فإذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرئيل وقال يا أيها المدثر [صا]

(٢) وفي هذا النداء ملاطفة في الخطاب ، من الكريم إلى الحبيب، إذ ناداه بوصفه ولم يقل يا محمد ليستشعر اللين والملاطفة من ربه ، ومثله قول النبي (ص) لعلي (ع) اذ نام في المسجد قم يا ابا تراب وقوله لحذيفة بن اليمان يوم الخندق : قم يا نومان [قر]

(٣) أي اخصص ربك بالتكبير، وهو وصفه تعالى بالكبرياء والعظمة، اعتقاداً وقولاً، وإنما ذكرت هذه الجملة بعد الأمر بالإنذار ، تنبيهاً للنبي (ص) على عدم الاكتراث بالكفار ، فإن نواصي الخلائق بيد الجبار ، فلا ينبغي أن يبالي الرسول بأحد من

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ غير هين ، دلت الآية على أنه يسير على المؤمنين ، لأنه قيد عسره بالكافرين ، وفيها زيادة وعيد وغيظ للكافرين وبشرى وتسلية للمؤمنين (١٠) ﴿ذَرْنِي﴾ دعني يا محمد (ص) ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ فاني كاف له في عقابه ، سمي الوليد بن المغيرة وحيدا لانه قال لقريش أنا أتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة (١١) ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا﴾ كان ذا مال ممدود ما بين مكة والطائف من الإبل والخيل والنعم والمستغلات التي لا تنقطع غلّتها شتاء ولا صيفاً ، والجواري والعبيد والعين الكثيرة (١٢) ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ كان له عشرة بنين مقيمين معه لا يفارقونه سفراً ولا حضراً ، يحضرون معه المحافل والمجامع ، وكان مستأنساً بهم وله بهم عز ومنعة ، أسلم منهم ثلاثة خالد ، وهشام ، وعمارة ، قيل فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك (١٣) ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ بسطت بين يديه الدنيا بسطاً ، ويسرت له تكاليف الحياة فكان في قريش عزيزاً منيعاً ، وسيداً مطاعاً (١٤) ﴿ثُمَّ﴾ بعد هذا العطاء الجزيل ﴿يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ له في ماله وولده وقد كفر بي ولم يشكرني (١٥) ﴿كَلا﴾ ليرتدع هذا فليس الامر ما تتوهم ﴿إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ معاند للحق ، جاحد بآيات الله مكذب لرسوله فكيف يطمع بالزيادة (١٦) ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ سأكلفه وألجئه إلى عذاب صعب شاق لا يطاق ، تضعف عنه قوته كما تضعف قوة من يصعد الجبل ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال هو جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده ذابت ، فإذا رفعها عادت (١٧) ﴿إِنَّهُ﴾ عند سماع القرآن ﴿فَكَّرَ﴾ في شأن النبي (ص) والقرآن ، وأجال رأيه وذهنه ﴿وَقَدَّرَ﴾ ثم رتب وهيأ كلاماً في نفسه ، ماذا يقول في القرآن ؟ وبماذا يطعن فيه (١٨) ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ قاتله الله وأخزاه حيث قال عن القرآن ، إنه سحر (١٩) ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ كرر العبارة تأكيداً لذمه وتقبيحاً لحاله (٢٠) ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أجال النظر مرة أُخرى متفكراً في شأن القرآن (٢١) ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب وجهه ﴿وَبَسَرَ﴾ وزاد في القبض كالمهتم المتفكر في أمر يدبره (٢٢) ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ أعرض عن الإيمان ، وتكبر عن اتباع الهدى (٢٣) ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ ان هذا الذي يقوله محمد (ص) ما هو إلا سحر ينقله ويرويه عن السحرة (٢٤) ﴿إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ليس هذا كلام الله ، وانما هو كلام المخلوقين ، يخدع به محمد (ص) الناس (٢٥) فدعه يا محمد (ص) وما يقول ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ سأدخله جهنم يتلظى حرها ، سقر الدركة الخامسة من دركات جهنم السبعة (٢٦) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ استفهام للتهويل والتفظيع ﴿مَا سَقَرُ﴾ في شدتها وهولها (٢٧) ﴿لا تُبْقِي﴾ على شيء فيها إلا أهلكته ﴿وَلا تَذَرُ﴾ ولا تترك أحداً إلا أحرقته (٢٨) ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ تلوح وتظهر لأنظار الناس من مسافات

الخلق ، ولا أن يرهب سوى الله [آل]
(٤) فائدة : يقول العرب فلان طاهر الثياب أو نقي الثياب ، يريدون وصفه بالنقاء من المعايب وذميم الصفات ، ويقولون فلان دنس الثياب إذا كان موصوفاً بالأخلاق الذميمة ، كما يقولون المجدُ في ثوبه ، والعفة في إزاره [مس]
(٥) الرجز اسم للقبيح المستقذر وقوله وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ كلام جامع لمكارم الأخلاق كأنه قيل له : اهجر الجفاء ، والسفه ، وكل قبيح ، ولا تتخلق بأخلاق هؤلاء المشركين [فخ]
(٧) قال (ص) قال الله تعالى إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً [آل]
(١١) قال المفسرون نزلت في الوليد بن المغيرة كان من أكابر قريش ، ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش، وقد أنعم الله عليه بنعم الدنيا من المال والبنين [مس]
(١٩) قال المفسرون: مر الوليد بالنبي (ص) وهو يصلي ويقرأ القرآن ، فاستمع لقراءته وتأثر بها، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه من بني مخزوم فقال : والله لقد سمعت من محمداً آنفاً كلاماً ، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يعلى عليه ... [مس]
(٣٣) فائدة البسور تقطيب الوجه وهو أشد من العبوس [مس]

بعيدة لعظمها وهولها (٢٩) ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ **ملكا هم خزنتها ، عدا مالك فإنه بوّابها ، نزعت منهم الرحمة ، وجعلناهم ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحون إليهم ، ولانهم أقوى الخلق بأسا وأشدهم غضبا لله وهم خزنة النار ولهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلا الله** (٣٠) ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ﴾ خزنة النار ﴿إِلا مَلائِكَةً﴾ غلاظاً شداداً ، ولم نجعلهم من البشر حتى يصارعوهم ويغالبوهم فمن ذا يغلبهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ ذلك العدد ﴿إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ سبباً لفتنة وضلال المشركين ، حيث استقلوا بعددهم واستهزؤوا ، **حتى قال أبو جهل أفيعجز كل مائةٍ منكم أن يبطشوا بواحدٍ منهم ثم تخرجون من النار؟** ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ ليتيقن ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ من اليهود والنصارى أنه حق وأن محمداً (ص) صادق من حيث أخبر بما هو في كتبهم من غير قرائة لها ولا تعلم منهم ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ يقيناً بهذا العدد وبصحة نبوة محمد (ص) إذا أخبرهم أهل الكتاب أنه مثل ما في كتابهم ﴿وَلا يَرْتَابَ﴾ ولا يشك ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أهل الكتاب ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ في عددهم ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ من أهل مكة ﴿مَاذَا﴾ أيَّ شيء ﴿أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ بهذا القول العجيب في الغرابة والبداعة ؟ ولما يخوفنا بواسطته من سقر وخزنتها التسعة عشر ، مثل ما أضلَّ الله أبا جهل وأصحابه ، عن الكاظم (ع) قال : يعني ولاية علي (ع) [صا] ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وله الحكمة البالغة ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ من كثرتها ﴿إِلا هُوَ وَمَا هِيَ﴾ وما هذه النار التي وصفها لكم ﴿إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ موعظة وتذكرة للخلق ليخافوا ويطيعوا ، في الآية ردٌّ على أبي جهل حين قال أما لربِّ محمد أعوان إلاّ تسعة عشر (٣١) ﴿كَلا﴾ كلمة ردع وزجر ليس الأمر على ما يتوهمونه من أنهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم ﴿وَالْقَمَرِ﴾ أقسم بالقمر لما فيه من الآيات في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه (٣٢) ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ وأُقسم بالليل الذي خلقته راحة لعبادي حين ولّى بظلمته ذاهبا (٣٣) ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ وبالصبح إذا تبلَّج ونشر ضياءه (٣٤) ﴿إِنَّهَا﴾ إن سقر ﴿لإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ الأمور العظام ، وقيل أن آيات القرآن لإحدى الكبر في الوعيد (٣٥) ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ هذا إنذار للخلق ليتقوا ربهم (٣٦) ﴿لِمَنْ شَاءَ﴾ أراد ﴿مِنْكُمْ﴾ ايها العباد ﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ يتقرب إلى ربه بفعل الخيرات ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بترك المعصية (٣٧) ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ محبوسة بعملها ، مرهونةٌ عند الله بكسبها ، ولا تفك حتى تؤدي ما عليها من الحقوق (٣٨) ﴿إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ المؤمنين، فإنهم فكوا رقابهم وخلَّصوها بالإيمان ، عن الباقر (ع) قال نحن وشيعتنا أصحاب اليمين [شو] (٣٩) ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعضهم بعضاً (٤٠) ﴿عَنْ﴾

(٢٥) ويظهر من تتبع أحوال الوليد، أنه إنما قال ذلك عناداً وحمية جاهلية، لا جهلاً بحقيقة الحال ، ألا ترى ثناءه على القرآن ونفيه عن جميع ما نسبوا إليه من الشعر والكهانة والجنون [آل]

(٢٨) قال ابن عباس لا تبقي من الدم والعظم واللحم شيئاً ، فإذا أعيد خلقهم من جديد تعاود إحراقهم بأشد مما كانت وهكذا أبداً [مس]

(٣٥) أقسم تعالى بهذه الأشياء تشريفاً لها ، وتنبيهاً على ما يظهر فيها من عجائب الله وقدرته ، وقوام الوجود بإيجادها ، أقسم على أن جهنم إحدى الدواهي العظيمة التي لا نظير لها [مس]

(٣٥) فائدة دركات النار السبعة هي : ١ جهنم ، ٢ والحطمة ، ٣ لظى ، ٤ السعير ، ٥ سقر ، ٦ الجحيم ، ٧ الهاوية [ملا]

(٣٨) هم الذين يؤتون كتابهم بأيمانهم يوم الحساب وهم أصحاب العقائد الحقة والأعمال الصالحة من متوسطي المؤمنين [مي]

(٣٩) عن الكاظم (ع) هم والله شيعتنا [صا]

(٤٢) عن الكاظم (ع) قال من تقدم إلى ولايتنا اخر عن سقر ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر [صا]

(٤٣) تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين [نج]

حال ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ الذين في النار (٤١) ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ ما الذي أدخلكم جهنم ، وجعلكم تذوقون سعيرها ، سؤال توبيخ لهم وتحقير (٤٢) ﴿قَالُوا﴾ مجيبين ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ في الدنيا لرب العالمين (٤٣) ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ ولم نكن نتصدق ونحسن إلى الفقراء والمساكين ، مرادهم في الآيتين ما عبدنا ربنا ، ولا أحسنا إلى خلقه من جنسنا (٤٤) ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ وكنا نتحدث بالباطل مع أهل الغواية والضلالة (٤٥) ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ بيوم القيامة ، وبالجزاء والمعاد (٤٦) ﴿حَتَّى أَتَانَا﴾ جاءنا ﴿الْيَقِينُ﴾ الموت (٤٧) قال تعالى معقباً على اعترافهم ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ الملائكة والنبيين كما نفعت اهل التوحيد ، في هذه دليل ثبوت الشفاعة يوم القيامة (٤٨) ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ فما لهؤلاء المشركين ﴿عَنِ التَّذْكِرَةِ﴾ القرآن وآياته ﴿مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾ هؤلاء الكفار حُمُرٌ وحشية ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ شاردة (٥٠) ﴿فَرَّتْ﴾ هربت ﴿مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ من الأسد ، او من الصيادين الرماة من شدة الفزع ، شبههم تعالى بالحمر النافرة مذمة لهم وتهجيناً (٥١) ﴿بَلْ يُرِيدُ﴾ يطمع ﴿كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ كل واحد من هؤلاء المجرمين ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ ينزل عليه ﴿صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ كتاباً من الله كما أُنزل على محمد (ص) ، والمعنى دع عنك ذكر إعراضهم واستمع لما هو أعجب وأغرب ، وذلك طمع كل فردٍ منهم أن يكون رسولاً يوحي إليه ، وقيل يريدون صحفاً من الله تعالى بالبراءة من العقوبة وإسباغ النعمة حتى يؤمنوا (٥٢) ﴿كَلا﴾ هيهات ليرتدعوا وينزجروا عن مثل ذلك الطمع ﴿بَلْ لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾ أنهم قوم لا يصدقون بالبعث والحساب (٥٣) ﴿كَلا﴾ كرَّر الردع والزجر ﴿إِنَّهُ﴾ ان هذا القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ موعظة بليغة ، كافية لا تعاظهم لو أرادوا لأنفسهم السعادة (٥٤) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ اتعظ بما فيه ، وانتفع بهداه (٥٥) ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ وما يتعظون به ﴿إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لهم الهدى ﴿هُوَ﴾ جل وعلا ﴿أَهْلُ التَّقْوَى﴾ أهلٌ لأن يتقى لشدة عقابه ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ وأهل لأن يغفر الذنوب لكرمه وسعة رحمته ، عن الصادق (ع) قال إن الله تبارك وتعالى اقسم بعزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبدا [صا] ، عن أنس أن رسول الله (ص) قرأ {هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} ثم قال قال ربكم أنا أهل أن أُتقى ، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً فأنا أهلٌ أن أغفر له [مج] (٥٦)

(٤٣) وعن الكاظم (ع) قال يعني إنا لم نتول وصي محمد والاوصياء من بعده عليهم السلام ولم نصل عليهم [صا]

(٤٨) عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم (ص) رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم (ص) ... ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء [مج]

(٤٩) عن الكاظم (ع) قال أي عن الولاية معرضين [صا]

(٥١) قال ابن عباس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت كذلك هؤلاء المشركون إذا رأوا محمداً (ص) هربوا منه كما يهرب الحمار من الأسد [مس]

(٥٢) عن السُّدّي قالوا :لئن كان محمد(ص) صادقاً ، فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار ، فنزلت الاية [مس]

(٥٦) أي حقيقٌ بأن يتقى عذابه ويطاع، وحقيقٌ بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه [آل]

وهي تسع وتسعون كلمة ، وستمائة واثنان وخمسون حرفا ، ويوجد سورة البلد مبدوءة بما بدئت به هذه السورة ، ومثلها في عدد الآي سورة النّبإ ، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لا أُقْسِمُ﴾ بمعنى اقسم ، والعرب تدخل لا على قَسَمها ﴿بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١) ﴿وَلا أُقْسِمُ﴾ واقسم ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ النفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها ، أو التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة ، أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمارة والتي تقول له دائما لم فعلت ولم لم تفعل وغيرك يفعل ، عن النبي (ص) ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً قالت كيف لم أزد منه وإن عملت شراً قالت ليتني قصرت [آل] (٢) ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أيظن هذا ﴿الإِنسَانُ﴾ المنكر للبعث ﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها الاستفهام للتوبيخ (٣) ﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿قَادِرِينَ﴾ ونحن قادرون ﴿عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ﴾ نعيد ﴿بَنَانَهُ﴾ اطراف اصابعه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها إلى بعض ، كما كانت أولاً من غير نقصان ولا تفاوت ، فكيف بكبار العظام (٤) ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ﴾ بهذا الإنكار ﴿لِيَفْجُرَ﴾ سمي الكافر فاجرا لميله عن الحق وكذا الفاسق ، ومعنى الفجور في الأصل الميل ﴿أَمَامَهُ﴾ كأنه قيل دع تعنيفه فإنه أشط من ذلك وأنى يرتدع وهو يريد ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبله من الزمان ، وقيل يقدم الذنب ويؤخر التوبة (٥) ﴿يَسْأَلُ﴾ هذا الكافر على سبيل الاستهزاء والتكذيب ﴿أَيَّانَ﴾ متى يكون ﴿يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ (٦) ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾ شخص وقوي ﴿الْبَصَرُ﴾ تحيَّر، وانبهر من شدة الأهوال عند الموت والاحتضار (٧) ﴿وَخَسَفَ﴾ ذهب ضوء ﴿الْقَمَرُ﴾ وأظلم (٨) ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ جمع بينهما في ذهاب ضوئهما ليتكامل ظلام الأرض على أهلها ، وقيل يوم القيامة ، وقيل اريد بهذه الايات ظهور امارات الموت ، وقيل طلوعها من المغرب (٩) ﴿يَقُولُ الإِنسَانُ﴾ المكذب بالقيامة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في ذلك اليوم قول الآيس ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ أين المخلص من عذاب الله ، ويحتمل هذا القول من الإنسان وجهين : أحدهما أن يكون من الكافر خاصة في عَرْضة القيامة دون المؤمن ؛ لثقة المؤمن ببشرى ربه ، الثاني أن يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة لهول ما شاهدوا منها (١٠) ﴿كَلا﴾ ردع وزجر

فضلها عن الباقر (ع) من أدمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله مع رسول الله (ص) من قبره في أحسن صورة ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان [صا]

(١) قال المفسرون: اشتهر في كلام العرب زيادة لا قبل القسم لتأكيد الكلام ، كأنه من الوضوح والجلاء بحيث لا يحتاج إلى قسم [مس]

(٢) قسم ارباب العرفان النفوس الى سبع : وعرفوا النفس الأمارة بأنها هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية ، والشهوات الحسية وهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة ، وعرفوا اللوامة بأنها هي التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت عن سنة الغفلة فكلما صدر عنها سيئة أخذت تلوم نفسها ونفرت عنها ، وعرفوا المطمئنة بأنها التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة وسكنت عن منازعة الطبيعة [آل]

(٤) نزلت في عدي بن ربيعة جاء إلى رسول الله (ص) فقال يا محمد (ص) حدثني عن يوم القيامة ، متى يكون ؟ وكيف أمره ؟ فأخبره رسوله الله (ص) فقال : لو عاينتُ ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن بك ، كيف يجمع الله العظام [مس]

(٤) ذكر تعالى البنان وهي رءوس الأصابع لما فيها من غرابة الوضع ، ودقة الصنع، لأن الخطوط

عن ذلك القول ﴿لا وَزَرَ﴾ فلا ملجأ له ولا مغيث من عذاب الله ، وَزَرَ أصله الهرب الى الجبل المنيع ، وقد كان مفراً في الغالب لفرار العرب ثم شاع وصار حقيقة لكل ملجأ (١١) ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ إلى الله وحده ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ يكون قرار خلقه يوم فرارهم إليه ، وخلاصهم منوط به وحده ، لا يشاركه أحد (١٢) ﴿يُنَبَّأُ﴾ يُخبر ﴿الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ﴾ في ذلك اليوم (بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) من عمل عمله ، وبما أخر منه لم يعمله في حياته ، وهذا الإنباء يكون في القيامة عند وزن الأعمال ، ويجوز أن يكون عند الموت (١٣) ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد على نفسه وعمله ، لا يحتاج إلى شاهد آخر ، يشهد عليه سمعُه وبصره ورجلاه وجوارحه (١٤) ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ ولو جاء بكل معذرة ليبرِّر فعلته فإنه لا ينفعه ، عن الصادق (ع) قال ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه إن رسول الله (ص) كان يقول من أسر سريرة البسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر [صا] (١٥) ﴿لا تُحَرِّكْ﴾ يا محمد (ص) ﴿بِهِ﴾ بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل أن يتم وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لأجل أن تتعجل بحفظه مخافة أن ينفلت منك (١٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك يا محمد (ص) ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ وإثبات قراءته في لسانك (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فإذا قرأه عليك جبريل ، فأنصت لاستماعه حتى يفرغ (١٨) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بيان ما أشكل عليك فهمه من معانيه (١٩) ﴿كَلا﴾ لعله ردع عن إلقاء الانسان المعاذير مع أنه على نفسه بصيرة ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ أنتم قومٌ تحبون الدنيا الفانية (٢٠) ﴿وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ وتتركون الآخرة الباقية (٢١) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ مشرقة مضيئة من أثر النعيم وبشاشة السرور عليها (٢٢) ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ لأنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم ، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه ، عن الرضا (ع) قال يعني مشرقة ينتظر ثواب ربها [صا] ، **اللهم اجعلنا من المشتاقين الى جمالك والقابلين لوصالك بحرمة جلالك** (٢٣) ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿بَاسِرَةٌ﴾ عابسة (٢٤) ﴿تَظُنُّ﴾ تتيقن وتتحقق ﴿أَنْ يُفْعَلَ﴾ تتنزل ﴿بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية ، تقصم فقار الظهر (٢٥) ﴿كَلا﴾ ردع على إيثار الدنيا على الاخرة ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ الروح ﴿التَّرَاقِيَ﴾ الترقوة عظام أعلى الصدر ترتقي عندها النفس عند الموت وعندها تقع الحشرجة عندما يشارف الإنسان على الموت (٢٦) ﴿وَقِيلَ﴾ وقال أهله وأقرباؤه ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ من يداويه هل من ينجيه ويشفيه ممَّا هو فيه ، عن ابن عباس إن الملائكة يكرهون القرب من الكافرين فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر (٢٧) ﴿وَظَنَّ﴾ وأيقن المحتضر ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ أنه سيفارق الدنيا والأهل والمال ، لمعاينته ملائكة الموت ، في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ، ومفاصله يسلم بعضها على

والتجاويف الدقيقة التي في أطراف أصابع إنسان لا تماثلها خطوطٌ أُخرى في أصابع شخص آخر على وجه الأرض [مس]

(١٢) إليه جل وعلا وحده استقرار العباد ، لا ملجأ ولا منجى لهم غيره ... والمقصود من الآيات بيان أهوال الآخرة العظيمة ، والإنسان يطيش عقله، ويذهب رشده، ويبحث عن النجاة والمخلص، ولكن هيهات فقد جاءت القيامة وانتهت الحياة [آل]

(١٣) عن الباقر (ع) بما قدم من خير وشر وما اخر فما سن من سنة ليستن بها من بعده فإن كان شرا كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئا وإن كان خيرا كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيئا [صا]

(١٤) عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله (ع) ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الإنسان على نفسه بصيرة هو أعلم بنفسه ذاك اليه [مج]

(١٦) فائدة العجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي أن يعمل فيه ونقيضه الإبطاء والسرعة عمل الشيء في أول الوقت الذي هو له وضدّه الأناة [مج]

(٢٣) عن أمير المؤمنين (ع) قال ينتهي أولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم إشراقا فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم [صا]

بعض يقول عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة [مج] (٢٨) ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ اجتمعت عليه شدة مفارقة الدنيا ، مع شدة الموت وكربه (٢٩) ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ إلى الله جل وعلا ﴿يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ مرجع العباد ، يساقون إليه يوم القيامة ليفصل بينهم (٣٠) ﴿فَلا صَدَّقَ﴾ أبو جهل بالقرآن ﴿وَلا صَلَّى﴾ ولم يصل للرحمن (٣١) ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّى﴾ وأعرض عن الإيمان (٣٢) ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتبختر في مشيته بتكبر وخيلاء ، في الحديث إذا مشت أمتى المطيطاء – المطيطاء التبختر ومد اليدين في المشي – وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم [زم] (٣٣) ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ ويلٌ لك ثم ويلٌ لك ، تهديد بعد تهديد ، ووعيد بعد وعيد (٣٤) ﴿ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ كرره مبالغة في التهديد والوعيد ، كأنه يقول: إني أكرر عليك التحذير والتخويف فاحذر وانتبه لنفسك ، قبل نزول العقوبة بك (٣٥) ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أيظن ﴿الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ هملاً ، من غير بعثٍ ولا حساب ولا جزاءٍ (٣٦) ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ أما كان هذا الإنسان نطفة ضعيفة تراق وتُصب في الأرحام ، الاستفهام للتقرير (٣٧) ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ أصبح بعد ذلك ﴿عَلَقَةً﴾ دما غليظاً متجمداً ﴿فَخَلَقَ﴾ فخلقه الله بقدرته في أجمل صورة ﴿فَسَوَّى﴾ وأتقنها (٣٨) ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ من هذا الإنسان ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ صنفين ﴿الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾ بقدرته (٣٩) ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الإله الخالق ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ على إعادة الخلق بعد فنائهم ؟ بل إنه على كل شيء قدير ، عن الصادق (ع) لما نزلت هذه الاية قال النبي (ص) سبحانك اللهم و بلى (٤٠)

(٢٩) العرب لا تذكر الساق إلا في المِحن والشدائد العظام ؛ ومنه قولهم : قامت الدنيا على ساق ، وقامت الحرب على ساق [قر]

(٣٥) قال المفسرون: هذه العبارة في لغة العرب ذهبت مذهب المثل في التخويف والتحذير والتهديد ، و روي أن النبي (ص) أخذ بيد أبي جهل ثم قال له : ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى فقال أبو جهل : أتتوعدني يا محمد (ص) وتهددني ؟ والله لا تستطيع أنتَ وربُك أن تفعلا بي شيئاً ، والله إني لأعزُ أهل الوادي ، ثم لم يلبث أن قتل ببدر شر قتلة [مس]

سورة الانسان

ترتيبها ٧٦ | ترتيب النزول ٩٨ | ايآتها ٣١ | نزلت بعد الرحمن | مدنية

و تسمى سورة الدهر

ملاحظة : أمر مكيتها ومدنيتها مختلف ، فيه جداً [ال]

اقول وسبب الخلاف ما لايخفى (انظر تفسير مج ، مي ....)

وهي مئتان وأربعون كلمة ، وألف وأربعمائة وخمسون حرفا ، ويوجد في القران سورة واحده مبدوءة بما بدئت بها هذه السوره وهي سورة الغاشيه ، في القرآن خمس سور مبدوءة بهمزة الاستفهام هذه والغاشية والانشراح والماعون والفيل

فضلها عن الباقر (ع) من قرأ هل أتى على الانسان كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين ثمانمأة عذراء وأربعة آلاف ثيب وكان مع محمد (ص) وعن الهادي (ع) من احب أن يقيه الله شر يوم الاثنين فليقرأ في أول ركعة من صلاة الغداء هل أتى على الانسان ثم قرأ فوقهم الله شر ذلك اليوم الاية [صا]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ﴾ استفهام تقرير وتقريب ﴿أَتَى﴾ الم يأتي ايها المنكر للصانع وقدرته ﴿عَلَى الإِنسَانِ﴾ آدم ﴿حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ فترة من الزمان ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ لم يكن له ذكر ولا وجود لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح ، قيل إنه أتى على آدم أربعون سنة لم يكن شيئاً مذكوراً لا في السماء ولا في الأرض ، بل كان جسداً ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح ، عن ابن عباس نزل جبريل بهذه السورة في علي وفاطمة والحسن

والحسين (ع) وقال خذها يا محمد (ص) هنأك الله في أهل بيتك ... في حديث طويل [بي] ، يقول الآلوسي وعلى القول بعدم النزول فيهما لا يتطامن مقامهما ولا ينقص قدرهما ، إذ دخولهما في الأبرار أمر جلي بل هو دخول أولي فهما هما ، وماذا عسى يقول أمرؤ فيهما سوى أن علياً (ع) مولى المؤمنين ووصي النبي (ص) وفاطمة (ع) البضعة الأحمدية والجزء المحمدي وأما الحسنان (ع) فالروح والريحان وسيدا شباب الجنان وليس هذا من الرفض بشيء بل ما سواه عندي هو الغي [ال ، الاية١٢] (١)

﴿إِنَّا﴾ نحن بقدرتنا ﴿خَلَقْنَا﴾ هذا ﴿الإِنسَانَ﴾ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ اخلاط من ماء الرجل بماء المرأة ، وقيل اطواراً طوراً نطفة وطوراً علقة ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ أي لنختبره بالتكاليف الشرعية والأوامر الإلهية لننظر أيشكر أم يكفر ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ من أجل ذلك ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ عاقلاً مميزاً ذا سمع وبصر ، ليسمع الآيات التنزيلية ، ويبصر الدلائل الكونية (٢) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بيَّنا له الطريق ونصبنا له الأدلة وأزحنا له العلة حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل ﴿إِمَّا﴾ أن يكون مؤمناً ﴿شَاكِرًا﴾ لنعمة الله ، فيسلك سبيل الخير والطاعة ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ شقياً فيكفر بنعمة الله ويسلك سبيل الشر (٣) ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاَ﴾ قيوداً تشدُّ بها أرجلهم ﴿وَأَغْلاَلاً﴾ تُغلُّ بها أيديهم إلى أعناقهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ ناراً موقدة يحرقون بها (٤) ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ﴾ المطيعين لله في الدنيا فإنهم ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا﴾ طعمها ﴿كَافُورًا﴾ يشربون كأساً من الخمر ، ممزوجة بالكافور (٥) ﴿عَيْنًا﴾ الكافور يتدفق من عينٍ جارية من عيون الجنة ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ وصفهم بالعبودية تكريماً لهم وتشريفاً بإضافتهم إليه ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يجرونها حيث شاؤوا من الدور والقصور (٦) ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ الذي أوجبوه على أنفسهم لذلك فإن اللّه تعالى وفّى لهم ما وعدهم به ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ هول يومٍ عظيم ﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ كانت أهواله وشدائده أقصى حدود الشدة والفزع (٧) ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ مع حبهم له وحاجتهم إليه ﴿مِسْكِينًا﴾ الفقير الذي لا يملك شيئا ﴿وَيَتِيمًا﴾ الذي مات أبوه وهو صغير ﴿وَأَسِيرًا﴾ من أُسر في الحرب وقيل المرأة وقيل الغريم ، يروى أن السائل في الليالي كان جبرائيل أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه ووصفهم الله سبحانه بالخوف من أهوال القيامة في موضعين ، أولاً في قوله {ويخافون يوماً كان شره مستطيراً} وثانياً في قوله {إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً} ، وإذا كان حال أهل بيت النبي (ص) أو حال الأبرار على العموم في الخوف من الله إلى هذه الغاية فغيرهم أولى بالخوف [غر] ، عن ابن عباس في قوله {ويطعمون الطعام على حبه} الآية ، قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) وفاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) [سي] (٨) ويقولون لمن يتفضلون عليهم ﴿إِنَّمَا

وعن النبي (ص) من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا [بي]

(١) فائدة : النطفة الماء القليل وقد تقع على الكثير قال أمير المؤمنين (ع) حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان [مج]

(٢) أعطاه تعالى ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر ، وهما كنايتان عن الفهم والتمييز وقد يراد بهما الحاستان المعروفتان ، وخصَّهما بالذكر لأنهما أعظم الحواسّ وأشرفها [فخ]

(٤) وقد أجمع أهل البيت (ع) وموافقوهم وكثير من مخالفيهم أن المراد بالابرار علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام والآية مع ما بعدها متعينة فيهم [مج]

(٥) قال ابن عباس الكافور اسم عين ماءٍ في الجنة تمتزج الكأس بماء هذه العين وتختم بالمسك فتكون ألذّ شراب [مس]

(٦) العيون في الجنة اربع احدهما التي يفجرونها تفجيرا والزنجبيل والسلسبيل والتسنيم [قر]

(٦) عن الباقر (ع) هي عين في دار النبي (ص) يفجر إلى دور الانبياء والمؤمنين [صا]

(٧) النذرُ كلُّ ما أوجبه الإنسان على نفسه من فعل [مس]

(٨) عن الصادق (ع) كان عند فاطمة (ع) شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله اطعمونا مما رزقكم الله فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها فلم يلبث أن جاء يتيم فقال اليتيم

نُطْعِمُكُمْ﴾ نحسن إليكم ﴿لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ لرضاه خاصة ﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ﴾ لا نبتغي من ورائه ﴿جَزَاءً﴾ مكافأةً ﴿وَلا شُكُورًا﴾ ولا نقصد الحمد والثناء منكم ، عن الرضا (ع) انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) في حديث طويل [شو] (٩) ويتأثمون من المن والأذى بنفقاتهم قائلين ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ إنما نفعل ذلك رجاء أن يقينا الله هول يومٍ شديد ، تعبس فيه الوجوه من فظاعة أمره ، وشدة هوله ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شديد عصيب (١٠) ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ﴾ جزاء إطعامهم واعتقادهم ودفع عنهم ﴿شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ وشدته وحسن ظنهم باللّه ﴿وَلَقَّاهُمْ﴾ وأعطاهم ﴿نَضْرَةً﴾ بهاء وبهجة في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾ في قلوبهم أشرق لمعانه على وجوههم ، لأن فرح القلب يبعث الانطلاق على الوجه (١١) ﴿وَجَزَاهُمْ﴾ وأثابهم ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على إيثار الفقراء على أنفسهم وعلى فعل الطّاعات ﴿جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يفترشونه ويلبسونه ، جمع لهم المسكن والمطعم والملبس ، وهو قُصارى ما تتطلع له نفوس الناس (١٢) ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ مضطجعين في الجنة ﴿عَلَى الأَرَائِكِ﴾ الأسرَّة ﴿لا يَرَوْنَ﴾ لا يجدون ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿شَمْسًا﴾ حراً ﴿وَلا زَمْهَرِيرًا﴾ ولا برداً ، يمر عليهم هواء معتدل (١٣) ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا﴾ ظلال الأشجار ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ أدنيت ثمارها منهم ، وسهل عليهم تناولها (١٤) ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ بواسطة الجوار الحسان ﴿بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ بالأواني الفضية فيها الطعام والشراب ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ القداح رقيقة شفافة كالزجاج في صفائه (١٥) ﴿قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ جامعة بين صفاء الزجاج وبياض الفضة ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه ، أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها (١٦) ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾ هؤلاء الأبرار ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً﴾ قال ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسمّاه ليس له مثل في الدنيا ، ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف ، **والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره في القرآن ووعدهم بها** ، وقيل الزنجبيل اسمٌ لعين في الجنة خاص لمزج شراب الأبرار (١٧) ﴿عَيْنًا﴾ يشرب منها عباد الله ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ السلسبيل الماء العذب السهل الجريان في الحلق لعذوبته وصفائه ، عن النبي (ص) اعطاني الله خمسا واعطى عليا (ع) خمسا أعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل [صا] (١٨) ﴿وَيَطُوفُ﴾ ويدور ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على هؤلاء الأبرار ﴿وِلْدَانٌ﴾ غلمانٌ ينشئهم الله تعالى لخدمتهم ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ دائمون على ما هم عليه من الشباب والنضارة والحسن ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ نظرتهم منتشرين في الجنة ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ خلتهم لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوهم ﴿لُؤْلُؤًا مَنثُورًا﴾ كأنهم اللؤلؤ المنثور (١٩) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ هناك ما في الجنة من مظاهر الأنس والسرور ﴿ثَمَّ

رحمكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث ثم جاء أسير فقال الاسير رحمكم الله فأعطاه علي (ع) الثلث الباقي وماذاقوها فأنزل الله سبحانه الايات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل [صا]

(٨) عن: النبي (ص) ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع إلا أطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسا أخاه على عري إلا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق [مج]

(٩) قال مجاهد : أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم ، فأثنى عليهم به، ليرغب في ذلك راغب [مس]

(١٣) قال المفسرون: الأرائك جمع أريكة وهي السرير ترخى عليه الحجلة ، والحجلة هي ما يسدل على السرير من فاخر الثياب والستور ، وإنما خصُّهم بهذه الحالة لأنها أتم حالات المتنعم [مس]

(١٦) قال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء يعني ، أن ما في الجنة أسمى وأشرف وأعلى ، ولو أخذت فضة من فضة الدنيا، فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب ، لم ير الماء من ورائها ، ولكنَّ قوارير الجنة ببياض الفضة ، مع صفاء القوارير [مس]

(١٩) هذا من التشبيه العجيب ، لأن اللؤلؤ إذ كان متفرقاً يكون أحسن في المنظر، لوقوع شعاع بعضه على بعض فيكون أروع وأبدع [فخ]

رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يكاد يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ لا يزول ولا يفنى ، في الحديث القدسي أعددتُ لعبادي الصالحين، ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذنٌ سمعت ولا خطَر على قلب بشر [مس] (٢٠) ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾ تعلوهم الثياب الفاخرة الخضراء المزينة بأنواع الزينة من الحرير الرقيق ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ والحرير الثخين ﴿وَحُلُّوا﴾ وألبسوا ﴿أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ للزينة ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ الله فوق ذلك النعيم ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ يسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ، منهم من سقاهم شراب الهداية فهداه ومنهم من سقاه شراب التوحيد فيسره ومنهم من سقاه شراب الولاية فوالاه ومنهم من سقاه شراب المعرفة فقرّبه وأدناه (٢١) يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم نعيمها ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ مقابل أعمالكم الصالحة في الدنيا ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ﴾ عملكم ﴿مَشْكُورًا﴾ عند ربكم محمودا مرضيا لأن أعمالكم في الدّنيا كانت مرضية عنده (٢٢) ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد (ص) هذا ﴿الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ مفرقاً منجما في نحو ثلاث وعشرين سنة لتذكرهم بما فيه من الوعد والوعيد ، عن الكاظم (ع) قال بولاية علي (ع) [صا] (٢٣) ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد (ص) ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وانتظر حكم ربك وقضاءه فلا بدَّ أن ينتقم منهم ، ويقر عينك بإهلاكهم ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا﴾ المنافق ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ وصمهم بهاتين الخصلتين لأنهم أحد رجلين : إما كثير الإثم كأهل الكتاب أو مشرك كأهل مكة وحلفاهم من العرب (٢٤) ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ صلِّ لربك وأكثر من عبادته وطاعته ﴿بُكْرَةً﴾ أول النهار ﴿وَأَصِيلاً﴾ الاصيل بعد الظهر الى المغرب (٢٥) ﴿وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ بعض الليل صلي له متهجداً ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ وأكثر من التهجد والقيام لربك في جناح الظلام (٢٦) ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ﴾ المشركين ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ يفضلون الدنيا على الآخرة ، وينهمكون في لذائذها ﴿وَيَذَرُونَ﴾ ويتركون ﴿وَرَاءهُمْ﴾ أمامهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلاً﴾ عظيم الأهوال والشدائد (٢٧) ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ﴾ أوجدناهم من العدم ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب والعروق ، حتى كانوا أقوياء أشداء ﴿وَإِذَا شِئْنَا﴾ ولو أردنا أهلكناهم ﴿بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ بدلنا خيراً منهم يكونون أعبد لله وأطوع ، فيه تهديدٌ ووعيد (٢٨) ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ الآيات في هذه السّورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ موعظة لمن يوفقه اللّه لامتثالها والقيام بمقتضاه ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ فمن أراد الانتفاع والاعتبار وسلوك طريق السعادة فليعتبر بها ، وليتخذ طريقاً موصلاً إلى طاعة ربه وطلب مرضاته ، عن الكاظم (ع) قال الولاية [صا] (٢٩) ﴿وَمَا تَشَاءونَ﴾ أمراً من الأمور ﴿إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلا بتقدير الله ومشيئته ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بأحوال خلقه يعلم من يستحق الهداية فييسِّرها له ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره وصنعه (٣٠) ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنَّته ورضوانه ، عن الكاظم (ع) قال

(٢٠) .... لمأمون أنه ليلة زُفّت إليه بُوران بنت الحسن بن سهل ، وهو على بساط منسوج من ذهب، وقد نَثرت عليه نساءُ دار الخليفة اللؤلؤ ، فنظر إليه منثوراً على ذلك البساط فاستحسن المنظر [قر]

(٢١) حلي أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم ، فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حلياً وأنواراً تتفاوت الذهب والفضة [بي]

(٢٤) قيل الآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة لأن عتبة كان ركاباً للمآثم متعاطياً لأنواع الفسوق وكان الوليد غالياً في الكفر شديد الشكيمة في العتو و أنهما قالا له (ص) ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج وقيل الكفور أبو جهل [آل]

(٢٦) عن الرضا (ع) أنه سئل وما ذلك التسبيح قال صلاة الليل وقيل بكرة صلاة الفجر وأصيلا الظهران ومن اليل فاسجد له العشاءان وسبحه ليلا طويلا أي وتهجد له طائفة طويلة من الليل [صا]

(٢٩) والمعنى أن هذه السورة بما فيها من الترتيب العجيب والنسق البعيد والوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، تذكرة للمتأملين وتبصرة للمستبصرين ، فمن شاء الخيرة لنفسه في الدنيا والآخرة اتخذ إلى ربه سبيلاً . واتخاذ السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه واعلم أن هذه الآية من جملة الآيات التي تلاطمت فيها أمواج الجبر والقدر [فخ]

في ولايتنا [صا] ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ﴾ هيأ ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ **نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الأبرار والمقربين الأخيار فيرزقنا جنة وحريراً ويجعل سعينا لديه مشكوراً بحرمة النبي (ص) وأهل بيته المطهرين من الرجس تطهيراً** (٣١)

نزلت بمكة عدا الآية ٤٨ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ومائة وثمانون كلمة ، وثمانمائة وستة عشر حرفا ، لا يوجد سورة مبدوءة بما بدئت به ، وختمت بما ختمت به سورة يوسف فقط ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا﴾ أُقسم الله بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى باوامر متتابعه الموكلة بالرياح حين تهبُّ متتابعة ، يقفو بعضها إثر بعض ، ويقصد بها رياح العذاب التي يهلك الله بها الظالمين (١) ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ والموكلة بالرياح الشديدة الهبوب إذا أُرسلت قلعت الأشجار ، وخربت الديار (٢) ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ فسّرت بملائكة الرّحمة الّذين ينشرون العلوم فى قلوب الانبياء وسائر العباد ، وفسّرت برياح الرّحمة الّتى تنشر السّحاب ، وفسّرت بالامطار الّتى تنشر النّبات من الارض وفسّرت بنفوس الانبياء (ع) الّذين ينشرون العلوم والاحكام فى العباد (٣) ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ و بالملائكة التي تفرق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام (٤) ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ اى الملائكة والرّياح او السّحب والامطار او الانبياء (ع) (٥) ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ تلقي الوحي إعذاراً من الله للعباد لئلا يبقى لهم حجة عند الله ، أو إنذاراً من الله للخلق (٦) ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ به أيها الناس على لسان رسلكم من أمر القيامة ، وأمر الحساب والجزاء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كائن لا محالة (٧) ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محيت وذهب نورها وضياؤها (٨) ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ تشققت وتصدَّعت (٩) ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ قلعت من مكانها وتناثرت (١٠) ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ جعل للرسل وقتٌ وأجل ، للفصل بينهم وبين الأمم (١١) ﴿لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ استفهامٌ لتعظيم ذلك اليوم ، والتعجيب لما يقع فيه من الهول والشدة (١٢) ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ والقضاء بين الخلائق (١٣) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ وما أعلمك أيها الإنسان ﴿مَا﴾ هو ﴿يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ استفهام للتعظيم والتهويل (١٤) كأنّه قيل : ما حال النّاس فيه ؟ - فقال: ﴿وَيْلٌ﴾ هلاك وخساره ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذا اليوم الموعود (١٥) ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾ السابقين بتكذيبهم للرسل كقوم نوحٍ وعادٍ وثمود (١٦) ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ﴾ ثم ألحقنا بهم

فضلها عن الصادق (ع) من قرأ والمرسلات عرفا عرف الله بينه وبين محمد [صا]

(٦) قال المفسرون: أقسم تعالى بخمسة أشياء ، تنبيهاً على جلالة قدر المقسم به ، وتعظيماً لشأن المقسم عليه، فأقسم بالرياح وبالملائكة الأبرار على أن أمر القيامة حق لا شك فيه ، وأن ما أوعد الله تعالى به المكذبين، من مجيء الساعة والثواب والعقاب ، كائن لا محالة ، فلا ينبغي الشك والامتراء [مس]

(١٥) قال المفسرون كرر وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ في هذه السورة عشر مرات لمزيد الترغيب والترهيب وقيل إنه ليس بتكرار ، لأنه أراد بكلّ قولٍ منه غير الذي أراده بالآخر ، كأنه ذكر شيئاً فقال ويلٌ لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئاً آخر فقال ويل لمن يكذب بهذا [مس]

(٢٠) المعنى ألم نخلقكم يا معشر الكفار من ماءٍ ضعيف حقير هو منيُّ الرجل ؟ وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل ابن آدم أنّى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه [مس]

(٢٣) هذه الآية تذكير من الله تعالى للكفار بعظيم إنعامه عليهم ، وبقدرته على ابتداء خلقهم، والقادرُ على الابتداء قادر على الإعادة، ففيها ردٌّ على المنكرين للبعث [مس]

المتأخرين ممن كانوا مثلهم في التكذيب والعصيان ، كقوم لوط وشعيب وفرعون وأتباعه (١٧) ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإهلاك الفظيع ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ من قومك يا محمد (ص) (١٨) ﴿وَيْلٌ﴾ هلاك ودمار ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامه ﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالتوحيد والنبوة ، والبعث ، فيه تهديد لأهل مكة وتخويف لمن لم يؤمن منهم ، عن الكاظم (ع) يقول {ويل يومئذ للمكذبين} يا محمد (ص) بما اوحيت إليك من ولاية علي (ع) [صا] (١٩) ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ تذكير للمكذبين وتعجيب من غفلتهم وذهولهم عن أبسط الأمور المشاهدة وهي أن من خلقهم من النطفة الحقيرة الضعيفة قادرٌ على إعادة خلقهم للبعث والحساب (٢٠) ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ هذا الماء المهين ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ حريز وهو رحم المرأة (٢١) ﴿إِلَى قَدَرٍ﴾ زمن ﴿مَعْلُومٍ﴾ محدَّد معيَّن وهو وقت الولادة (٢٢) ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على خلقه من النطفة ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ حيث خلقناه في أحسن الصور (٢٣) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا (٢٤) ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾ هذه ﴿الأَرْضَ﴾ التي تعيشون عليها ﴿كِفَاتًا﴾ مساكن لكم (٢٥) ﴿أَحْيَاءً﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها (٢٦) ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿رَوَاسِيَ﴾ جبالا ثوابت ﴿شَامِخَاتٍ﴾ عالية مرتفعة ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ كل ماء حلو وعذب فهو فرات (٢٧) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بأمثال هذه النعم (٢٨) ﴿انطَلِقُوا﴾ اذهبوا الى عذاب جهنم ﴿إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ في دار الدنيا ، هذا الكلام تقوله لهم خزنة النار تقريعاً وتوبيخاً (٢٩) ﴿انطَلِقُوا﴾ اذهبوا ﴿إِلَى ظِلٍّ﴾ فاستظلوا بدخانٍ كثيف من دخان جهنم ﴿ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ ناشيء من دخان جهنم إذا علا وارتفع (٣٠) ﴿لا ظَلِيلٍ﴾ لا يظل من يكون تحته ، ولا يقيه حر الشمس ﴿وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ ولا هو يدفع عنه أيضاً ألسنة النار المندلعة ، واشتهر أن هذه الآية تشير إلى قاعدة هندسية وهي أن الشكل المثلث لا ظل له (٣١) فاحفظوا أنفسكم أيها الناس واحذروا هذه النار ﴿إِنَّهَا﴾ جهنم ﴿تَرْمِي﴾ تقذف ﴿بِشَرَرٍ﴾ عظيم من النار ﴿كَالْقَصْرِ﴾ يتطاير لهبها كالحصون (٣٢) ﴿كَأَنَّهُ﴾ شرر جهنم المتطاير منها ﴿جِمَالاتٌ﴾ جمع جمل الإبل او الحبل العظيم من حبال السفن ﴿صُفْرٌ﴾ سود ، قيل وذلك لان سواد الابل يضرب إلى الصفرة في لونها وسرعة حركتها ، **أجارنا الله واياكم من نار جهنم بفضله ورحمته** (٣٣) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين تغافلوا عن ذلك اليوم (٣٤) ثم يقال لهم عند ما يريدون إبداء أعذارهم ﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ﴾ عندما يريدون ان يدافعون عن أنفسهم بحجة أو برهان ، **وهذا موقف من مواقف يوم القيامة إذ يختم على أفواههم ، وفيها موقف آخر يتكلمون فيه ، وفيها موقف يتخاصمون فيه فيما بينهم ، وفيها موقف يتخاصمون فيه مع الملائكة ، وفيها موقف يخاطبون به ربهم ، وفيها موقف يتعاتبون فيه بينهم** (٣٥) ﴿وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ قيل في النطق

(٢٥) قال المفسرون: الكفت : الجمع والضم فالأرض تجمع وتضم إليها جميع البشر ، فهي كالأم لهم ، الأحياء يسكنون فوق ظهرها في المنازل والدور ، والأموات يسكنون في بطنها في القبور [مس]

(٢٥) وكانوا يسمّون بَقِيع الغَرْقد كَفْتة ، لأنه مقبرة تضم الموتى [قر]

(٢٥) نظر أمير المؤمنين (ع) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال : هذه كفات الاموات أي مساكنهم ، ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الاحياء ثم تلا الاية[صا]

(٣١) فائدة من المعروف هندسياً ان المثلث المتساوي الأضلاع إذا وضع على أي ضلع من أضلاعه لايكون له ظل [المُراجع]

(٣١) قال المفسرون: سمَّى العذاب ظلاً تهكُّماً واستهزاءً بالمعذبين ، فالمؤمنون في ظلال وعيون ، والمجرمون في سموم وحميم ، وظلٍ من يحموم ، واليحموم دخانٌ أسود قاتم [مس]

(٣٥) تنبيه : في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم ولا يتكلمون [مج]

مطلقاً أو في الاعتذار (٣٦) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٧) وتقول لهم ملائكة العذاب لهم ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿جَمَعْنَاكُمْ﴾ يا مكذبين محمد (ص) ﴿وَالأَوَّلِينَ﴾ مع من تقدمكم من الأمم لنحكم بينكم جميعاً (٣٨) ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة في الخلاص من العذاب ﴿فَكِيدُونِي﴾ فاحتالوا ، وانقذوا أنفسكم من بطش الله وانتقامه إن قدرتم ، وهذا تعجيزٌ لهم وتوبيخ (٣٩) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بعدل اللّه فيه حيث ظهر أن لا حول لهم ولا حيلة في التخلص مما هم فيه (٤٠) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين خافوا ربهم في الدنيا واتقوا عذابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، هم يوم القيامة ﴿فِي ظِلالٍ﴾ جمع ظل وهو أعم من الفيء فإنه يقال ظل الليل وظل الجنة ، يقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل ولا يقال الفيء إلا لما زال عنه الشمس ، ويعبر به أيضاً عن الرفاهة وعن العزة والمناعة ﴿وَعُيُونٍ﴾ الماء الجارية ، فهم اليومَ.في ظلال العناية والحماية وغداً هم في ظلال الرحمة والكلاءة (٤١) ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يستلذون ويستطيبون (٤٢) يقال لهم على سبيل الأنس والتكريم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسبب ما قدمتم في الدنيا من صالح الأعمال (٤٣) ﴿إِنَّا﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ من أحسن عمله ، وأخلص نيته ، واتقى ربه ، عن ابن عباس {إن المتقين} يعني الذين اتقوا الشرك والذنوب و الكبائر ، وهم علي والحسن والحسين (ع) .... {كذلك نجزي المحسنين} أهل بيت محمد (ع) في الجنة [شو] (٤٤) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بيوم الدين (٤٥) يقال للكفار على سبيل التهديد والوعيد ﴿كُلُوا﴾ من لذائذ الدنيا ﴿وَتَمَتَّعُوا﴾ واستمتعوا بشهواتها الفانية زماناً ﴿قَلِيلاً﴾ الى منتهى آجالكم ﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ لا تستحقون الإنعام والتكريم (٤٦) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بنعم الله (٤٧) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لهؤلاء المشركين ﴿ارْكَعُوا﴾ صلُّوا لله ﴿لا يَرْكَعُونَ﴾ لا يصلون ولا يخشعون لله (٤٨) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بأوامر الله ونواهيه ، وقد كررت جملة {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} عشر مرات ولكل معنى (٤٩) ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ﴾ كتابٍ وكلام ﴿بَعْدَهُ﴾ بعد هذا القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدّقون إن لم يؤمنوا به (٥٠)

(٣٦) عن الصادق (ع) الله أجل وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به ولكنه فلج فلم يكن له عذر [صا]

(٤٣) فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا وَ الَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَ دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَ اسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَ الْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَ أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ وَ أَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ وَ أَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ.[نج]

(٤٨) نزلت في ثقيف، امتنعوا من الصلاة قال لهم النبي (ص) أسلموا وأمرهم بالصلاة فقالوا حطَّ عنا الصلاة فإنا لا ننحني فإنها مَسَبَّة علينا، فقال النبي (ص) لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود [مس]